بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

همسة عتاب بين أحباب

إلى الأستاذ فهمى هويدى

دفاعا عن رابطة العالم الإسلامى

بقلم فضيلة الرئيس العام

محمد عبد المجيد الشافعى

نحت عنوان ولنا كلمة فى صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام الصادرة يوم الجمعة ١٣ شوال ١٣٩٥ — ١٩٧٥/١٠/١٧ بدأ الأستاذ هويدى - بعنوان «ديكور الإسلام» بدأ يتحدث عن إنشاء المرصد الإسلامى بالسعودية وقال إن الخبر صحيح مائة بالمائة لكنه ناقش التسمية واعترض عليها واعتبر ذلك خلطاً يوقع الناس فى بلبلة لا حدود لها وأن التسمية لو صحت لصار مقبولا أن تتحدث عن مرصد مسيحى وآخر إشتراكى وثالث شيوعى .

ثم قال متهكما إن الدين ليس ماركة مسجلة تنقش على سلعة وليس لافتة ترفع على مؤسسة وضرب مثلا للرابطة الإسلامية باليونانى الشاطر الذى قدم إلى القاهرة وأعلن أنه أنشأ شركة بواخر إسلامية الخ ...

ويقول إنه باسم الإسلام أراد أن يبيع لنا بواخره ثم حذر بأن أكثر ما يخشاه أن يتصور البعض أننا بذلك نقيم مجتمعاً إسلامياً بينما هو فى الحقيقة ديكور يستخدم إسم الإسلام ويضحك به على عقول الناس — ويختتم المقال مذسائلا .

هل رأيتم خداعاً أفدح من ذلك ؟!

ولعل الأستاذ فهمى هويدى يعلم تمام العلم أن الذى تبنى مستودع المرصد هى رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ومعذرة للأستاذ فهمى عن هذا التعبير حتى لا يقول إن الرابطة ليست شخصاً يستطيع أن يتبنى مشروعاً أو ينادى به حسبما قدر ذلك فى مقاله عن المرصد الإسلامى .

وكنا نود لو أن الأستاذ هويدى استطلع رأى الرابطة أو القائمين عليها فى هذه التسمية قبل أن يتهجم وقبل أن يتهكم . ولعله كان سيجد فيهم من يفهم العربية حق الفهم وهل يتسع لهذه التسمية أو لا يتسع . وكان من الممكن إذا كان متعجلا أن يرجع إلى السادة المصححين بجريدة الأهرام ليدرك أن اللغة العربية تفسح صدرها لهذه التسمية وتجيزها وفوق هذا ليته رجع للقرآن الكريم ليجد فيه من الآيات ما يروى ظمأنه ويشفى غلته فها هى آية كريمة فى سورة الكهف تحكى أن جداراً يريد أن ينقض فأقامه حيث يقول الله تعالى (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية أستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً) وعلى حد ماذهب إليه الأستاذ هويدى هل الجدار له إرادة أو له عقل فهو يريد أن ينقض — وهل الأرض لها لسان حينما يقول الله عز وجل (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها... يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها) فهل لها لسان تتحدث به عن أخبارها .

وكيف تسبح السموات السبع والأرض ومن فيهن كما يخبرنا القرآن الكريم فى سورة الإسراء بقوله تعالى (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً) .

والقرآن الكريم يفيض بالآيات الكثيرة التى توحى بأن اللغة العربية تمنح الرابطة الإسلامية حق تسمية المشروع باسم المرصد الإسلامى .

كما أن المتبادر إلى الذهن هو استخدام المرصد للأغراض الإسلامية وكل ما ينفع

الإسلام والمسلمين . ولم نفهم مثلما فهم الأستاذ هويدى أنها لا فتة ترفع على مؤسسة .

أما المثل الذى شبه به رابطة العالم الإسلامى بذلك اليونانى الشاطر الذى أعلن عن إنشاء شركة بواخر إسلامية ليبيع بواخره لبسطاء المسلمين ويبتز أموالهم فهو تشبيه غير صحيح ومثل فى غير موضعه لأن رابطة العالم الإسلامى لم تخدع أحداً ولا هى تريد مالا من أحد أو معونة من هيئة بل على العكس من ذلك فهى تنفق المال ذات اليمين وذات الشمال لنشر الدعوة الإسلامية فى ربوع العالم ويطوف مبعوثوها أنحاء المعمورة دعاة إلى الإسلام على حساب ميزانيتها التى تعادل ميزانيات بعض الدول أو تزيد .

وأخيراً فليست رابطة العالم الإسلامى بحاجة إلى خداع أحد لأن سخاء جلالة الملك فيصل رحمه الله وخلفه الملك خالد حفظه الله يجعلانها تنأى عن هذا التشبيه ولعل العبارات هى التى خانت الأستاذ هويدى وأنه لا يقصد ما وصل إليه فهمنا والله هو الهادى إلى سواء السبيل .

إعتذار

جاءنا من بعض الإخوة الأفاضل بمدرسة الزيداب بالسودان يسأل عما حدث عام الحديبية من تمسح الصحابة رضوان الله عليهم بوضوء رسول الله ﷺ ونحوه من الأحاديث ونعتذر عن نشر الجواب لضيق المكان فى هذا العدد وسنوافيه بالجواب بما يزيل شبهته فى العدد القادم إن شاء الله والله المستعان

بقلم
عنتر أحمد عثمان

٢ – «سورة البقرة»

عرض وتفسير [١]

– ١ –

(١) بين يدى السورة :

سورة البقرة هى السورة الثانية من سور القرآن الكريم بعد فاتحة الكتاب بحسب ترتيب المصحف .

وسميت سورة البقرة ؛ لأنها انفردت بذكر حادثة قتل وقعت فى بنى إسرائيل على عهد موسى عليه السلام ، وكان للبقرة – وهى الحيوان المعروف الذى اتخذه بنو إسرائيل إلهاً فى وقت مايعبدونه من دون الله – شأن إلهى عجيب فى هذه الحادثة :

وقعت الجناية ، وقُتِل القتيل ، واختلف أهل الحى – الذى لُوِّثَت أرضه بدم الجناية – فى القاتل : من هو ؟ وأخذ كلٌّ يدفع الجناية عن نفسه ويتهم بها غيره ، وفيهم من يعلم عين الجانى ويكتم أمره « وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها[١] والله مُخرِجٌ ما كنتم تكتمون[٢] » وترافع القوم إلى موسى عليه السلام ليحكم فى هذه الجناية التى خَفِى مرتكبها ، فأمرهم صلوات الله وسلامه عليه عن ربه جل وعلا أن يذبحوا بقرة ، وأن يضربوا القتيل ببعضها فيحيا بإذن الله ، ويخبر بقاتله ، ولما طُبع عليه بنو إسرائيل من العناد فى تنفيذ

---

(١) ادارأتم فيها : تخاصمتم ، أو تدافعتم فى شأن هذه النفس التى قتلت ، فألقى كل منكم تهمة القتل على الآخر . (٢) مخرج ما كنتم تكتمون : مظهر ماتكتمونه ، ببيان القاتل .

الأوامر وقفوا كالساخرين الهازئين من الأمر بذبح البقرة فى هذا المقام ، حتى لقد قالوا لموسى : « أتتخذنا هزوا[1] ؟ » وما كان لنبى الله أن يسخر أو يهزأ ، ولكنها القلوب الملتوية تنصرف عن الحق وتعاند فى قبوله ، فسألوا عن البقرة ، قالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ماهى » « ادع لنا ربك يبين لنا مالونها » « ادع لنا ربك يبين لنا ماهى إن البقر تشابه علينا » أكثروا من السؤال ، وشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم جزاء تنطعهم وتلكئهم فى تنفيذ الأمر ، شأنه مع كل متشدد متنطع ، وجددها لهم فى دائرة ضيقة من السن ، واللون ، والعمل : « إنها بقرة لافارض[2] ولا بكر[3] عوان[4] بين ذلك » « إنها بقرة صفراء فاقع لونها[5] تسر الناظرين » « إنها بقرة لاذلول[6] تثير الأرض[7] ولا تسقى الحرث[8] مسلمة[9] لاشية[10] فيها » وأخيرا ، وبعد حيرة ومشقة عثروا عليها « فذبحوها وما كادوا يفعلون[11] » ثم ضربوا القتيل بجزء منها ، فأحياه الله ، وأنبأهم بالمجرم الجانى « كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » .

انفردت هذه السورة بذكر تلك القصة[12] ، ومن أجلها سميت « سورة البقرة » .

---

(١) أتتخذنا هزوا : أتهزأ بنا ، وتسخر منا ؟ (٢) فارض : هرمة مسنة

(٣) بكر : فتية صغيرة لم يلحقها الفحل (٤) عوان بين ذلك : نصف بين السنين ؛ فليست مسنة ، ولا فتية ، وإنما هى وسط . (٥) فاقع لونها : شديد الصفرة

(٦) لاذلول : ليست مذللة بالعمل ، ولا متمرنة عليه . (٧) تثير الأرض : لاتثيرها ، وإثارة الأرض : حرثها وقلبها للزراعة (٨) ولاتسقى الحرث : لاتسقى الزرع ، والحرث : الزرع من نبات وشجر ، أو هو الأرض المهيأة للزراعة ، والمعنى : أن هذه البقرة التى أمروا بذبحها لاتستطيع حرث الأرض ، ولاسقيها ؛ لأنها لم تدرب على العمل (٩) مسلمة : لاعيب فيها

(١٠) لاشية فيها : ليس فيها بقعة من لون آخر يخالف لونها العام وهو الصفرة .

(١١) وما كادوا يفعلون : وماقربوا من أن يذبحوها لغلاء ثمنها ، أو لغلاء ثمنها ، أو خوف الفضيحة بمعرفة الجانى ، أو لعبادتهم البقر ، وعدم ذبحه ، والامتناع عن أكله .

(١٢) اقرأ هذه القصة فى الآيات من قوله تعالى : « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » الآية ٦٧ - إلى قوله تعالى : « كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » الآية ٧٣ ، وإن شاء الله سأشرحها بالتفصيل فى المقالات الآتية .

وهى أطول سورة فى القرآن الكريم ، فقد استغرقت جزءين ونصف جزء من ثلاثين جزءا قُسم إليها القرآن ، وآياتها ٢٨٦ ست وثمانون ومائتا آية ؛ وهي من أوائل مانزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ؛ ولنزولها بعد الهجرة تعد سورة مدنية[1] .

(ب) مقاصد السورة :

بهجرة المسلمين من مكة إلى المدينة أصبح لهم جوار فى المدينة وفيما حولها غير جوارهم فى مكة : جاوروا أهل الكتاب من اليهود والنصارى بعد جوارهم للمشركين فى مكة قبل الهجرة .

وبهجرتهم - كذلك - تركزوا جماعة مستقلة لأول دخولهم المدينة ، فبنى النبى صلى الله عليه وسلم مسجده ، ليؤدى فيه مع المؤمنين الصلوات المفروضة ، وليكون بمثابة ندوة جامعة لهم ، فيها يتعلمون ، وفيها يتشاورون ، وفيها يتحاكمون ، وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وصاروا جبهة واحدة تؤمن بالله ، وتدعو إلى الخير والفضيلة ، وتحتاج إلى تشريع تنظم به شئونها .

وبهذين الأمرين : جوار أهل الكتاب من اليهود والنصارى للمسلمين ، وتركز المسلمين جماعة مستقلة لأول دخولهم المدينة ، واحتياجهم إلى تشريع ينظم شئونهم - نجد سورة البقرة - وهى من أوائل مانزل من القرآن بعد الهجرة - نجدها من أجمع سور القرآن اشتمالا على أصول العقيدة ، وعلى كثير من أدلة التوحيد ؛ ونجدها - كذلك - من أكثر السور اشتمالا على تشريع الأحكام العملية ، ونجد أنها تستهدف - فى جملتها - غرضين

---

(١) ارجع إلى ص ٥ ، ٦ من عدد المحرم ١٣٩٤ هـ من مجلة التوحيد ، لتعرف المكى والمدنى من القرآن الكريم .

أساسيين ، وتفيض فيهما ، وهما[1] :

توجيه الدعوة إلى بنى إسرائيل، ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة المحمدية من تشكيك وشبه ، وفى سبيل ذلك أخذت تذكرهم بنعم الله على أسلافهم ، ومعونته لهم فى الشدائد والأزمات ، وبما انتاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقى دعوة الحق من أنبيائهم السابقين ، وارتكبوا ما ارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة ، وقد استغرق هذا الغرض نصف السورة تقريبا من قوله تعالى : « يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون » الآية ٤٠ ـ إلى قوله تعالى فى آية البر : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... » الآية ١٧٧ .

وهذا هو الغرض الأول الذى استدعاه جوار المسلمين لأهل الكتاب .

أما الغرض الثانى فهو التشريع الذى اقتضاه تكوّن المسلمين جماعة متميزة عن غيرها ، عباداتها ، ومعاملاتها ، وعاداتها .

وقد ذكرت السورة من ذلك فى نصفها الأخير أحكام القصاص فى القتل العمد العدوان ، والوصية ، والصيام ، والدعاء ، والاعتكاف ، وحذرت من أكل أموال الناس بالباطل ، وذكرت الأهلة وانتفاع الناس بها فى توقيت عباداتهم ، وأمور دنياهم ، وذكرت القتال وسببه الذى يدعو إليه ، وغايته التى ينتهى إليها ، وذكرت الحج والعمرة ، والإنفاق ، وذكرت الخمر ، والميسر ، واليتامى ، وحكم مصاهرة المشركين بنكاح المشركات ، أو إنكاح المشركين ، وذكرت حيض النساء والتطهر منه ، والأيمان والحنث فيها ، وحافظت على طهارة الأنساب ببيان أحكام

---

(١) أرغب إلى القارئ الكريم أن يكون المصحف بين يديه ، ويقرأ السورة الكريمة ؛ ليلم بهذه الموضوعات إجمالا ، وسنعود إليها بشىء من البسط والتفصيل فى المقالات الآتية إن شاء الله .

الطلاق ، والعدة ، والخلع ، والرضاع ، وذكرت إلى جوار الإنفاق وآدابه أحكام الربا والبيع ، وطرق الاستيثاق فى الديون بالكتابة والاستشهاد والرهن .

ويبدأ هذا السياق من قوله تعالى بعد آية البر : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى » الآية ١٧٨ ، إلى « . والله على كل شىء قدير » الآية ٢٨٤ ، ويتخلل كل ذلك - على طريقة القرآن - مايدعو المؤمنين إلى التزام هذه الأحكام ، وعدم الاعتداء فيها ، من قصص ، ووعد ، ووعيد ، وأمر بالتقوى ، وتذكير باليوم الآخر ، وإرشاد إلى سنن الله فى الكون والجماعات .

ثم تختم السورة ببيان عقيدة المؤمنين على نحو مابدأت فى بيان أوصاف المتقين : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا ، وإليك المصير » الآية ٢٨٥

وبذلك يؤكد آخر السورة أولها ، ويؤسس أولها لآخرها ، ويتلاقى البدء والختام فى تناسق وانسجام ، وتصير السورة كتلة واحدة ، ينتفع بها المسلمون الذين يهتدون بالكتاب بغرضها الأول فى معاملة من يخالطون من أهل الملل الأخرى ، وينتفعون بالغرض الآخر فى تنظيم أحوالهم : فى عباداتهم ، ومعاملاتهم .

ثم يكون الختام الأخير تعليم المؤمنين دعاءً من شأنه أن يغرس فى نفوسهم سنة الله فى التشريع لهم ، وبناء أحكامه وتكاليفه على اليسر والوسع ودفع الحرج ، ومن شأنه متى أخلصوا فيه أن يأخذ بأيديهم إلى حياة سعيدة سهلة ميسرة ، وييسر لهم وسائل المغفرة والنصرة « ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولاتحمل علينا إصرا [1] كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

---

(١) الإصر : الحمل الثقيل ، والمراد : التكاليف الشاقة ، وقد أشارت إلى ذلك آية ١٥٧ من سورة الأعراف .

حكم الاستغاثة بغير الله سبحانه

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

مفتي المملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فقد نشرت صحيفة المجتمع الكويتية في عددها ١٥ الصادر في ١٣٩٠/٤/١٩ هـ أبياتاً - تحت عنوان في ذكرى المولد النبوي الشريف تتضمن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستنصار به لادراك الأمة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف بإمضاء من سمت نفسها (آمنة) وهذا نص الأبيات المشار إليها:

يارسول الله أدرك عالماً ... يشعل الحرب ويصلى من لظاها

يارسول الله أدرك أمة ... في ظلام الشك قد طال سراها

رسول الله ادرك أمة ... في متاهات الأسى ضاعت رؤاها

إلى أن قالت: —

يارسول الله أدرك أمة ... في ظلام الشك قد طال سراها

عجل النصر كما عجلته ... يوم بدر حين ناديت الإله

فاستغاث الذل نصراً رائعاً ... إن لله جنوداً لاتراها

هكذا توجه هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طالبة

منه ادراك الأمة بتعجيل النصر ، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده ليس ذلك بيد النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من المخلوقات كما قال الله سبحانه فى كتابه المبين « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » وقال عز وجل إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، وقد علم بالنص والإجماع أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان تلك العبادة والدعوة إليها كما قال سبحانه « وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » وقال تعالى « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » وقال تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » وقال عز وجل : (آلر : كتاب - أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لاتعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير) . فأوضح سبحانه فى هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه - وحده لاشريك له ، وبين أنه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، للأمر بهذه العبادة والنهى عن ضدها، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه، وفصلها لئلا يعبد غيره سبحانه والعبادة هى توحيده وطاعته بامتثال أوامره ، وترك نواهيه وقد أمر الله بذلك فى آيات كثيرات، منها قوله سبحانه وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » .

الآية : وقوله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه : وقوله سبحانه فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص . والآيات فى هذا المعنى كثيرة كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ماسواه من الأنبياء وغيرهم ولاريب أن الدعاء من أهم أنواع العبادة وأجمعها فوجب إخلاصه لله وحده كما قال عز وجل - فادعو الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . وقال عز وجل : وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم، لأن أحدا نكرة فى سياق النهى، تعم كل ماسوى الله سبحانه وقال تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) وهذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم : ومعلوم أن الله سبحانه قد عصمه من الشرك، وإنما المراد

من ذلك تحذير غيره، ثم قال عز وجل (فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) فإذا كان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لو دعا غير الله يكون من الظالمين فكيف بغيره والظلم إذا أطلق يراد به الشرك الأكبر كما قال الله سبحانه : (والكافرون هم الظالمون) وقال تعالى إن الشرك لظلم عظيم فعلم بهذه الآيات وغيرها، أن دعاء غير الله من الأموات والأشجار والأحجار ، والأصنام وغيرها شرك بالله عز وجل، ينافي العبادة التي خلق الله الثقلين من أجلها، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها، والدعوة إليها وهذا هو معنى لا إله إلا الله . فإن معناها لا معبود حق إلا الله فهي تنفي العبادة عن غير الله ، وتثبتها لله وحده كما قال سبحانه : ذلك بأن الله هو الحق وإنما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا هو أصل الدين وأساس الملة ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل كما قال تعالى : ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . وقال سبحانه ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) .

ودين الاسلام مبني على أصلين عظيمين أحدهما أن لا يعبد إلا الله وحده، والثاني أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم أو دعا الأصنام أو الأشجار ، أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات ، أو استغاث بهم أو تقرب إليهم بالذبائح والنذور أو صلى لهم أو سجد لهم فقد اتخذهم أرباباً من دون الله وجعلهم أنداداً له سبحانه . وهذا ينافض هذا الأصل وينافي معنى لا إله إلا الله ، كما أن من ابتدع في الدين مالم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن محمدا رسول الله وقد قال الله ـ عز وجل : وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا، وهذه الأعمال هي أعمال من مات على الشرك بالله عز وجل وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله ، فإنها تكون يوم القيامة هباء منثورا لكونها لم توافق شرعه المطهر ـ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا مالبس منه فهو رد متفق على صحته ، وهذه الكاتبة قد وجهت استغاثتها ودعاءها للرسول صلى الله عليه وسلم وأعرضت عن رب العالمين الذي بيده النصر والضر والنفع

وليس بيد غيره شيء من ذلك، ولاشك أن هذا ظلم عظيم وشرك وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه، ووعد من يدعوه بالاستجابة، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم: كما قال عز وجل : وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين أى صاغرين ذليلين، وقد دلت الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة وعلى أن من استكبر عنه فأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله فكيف - تكون حال من دعا غيره ؟ وأعرض عنه، وهو سبحانه القريب المجيب المالك لكل شيء ، والقادر على كل شيء كما قال سبحانه : وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا داعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أن الدعاء هو العبادة وقال لابن عمه عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله أخرجه الترمذى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار رواه البخارى .

وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك والند هو النظير والمثيل، فكل من دعا غير الله أو استغاث به، أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئاً من العبادة سوى مانقدم، فقد اتخذه نداً لله سواء كان نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات ، أما سؤال الحى الحاضر مايقدر عليه، والاستعانة به فى الأمور الحسية التى يقدر عليها، فليس ذلك من الشرك بل ذلك من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين كما قال تعالى فى قصة موسى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه، وكما قال: تعالى فى قصة موسى أيضاً فخرج منها خائفاً يترقب وكما يستغيث الانسان بأصحابه فى الحرب ، وغيرها من الأمور التى تعرض للناس ويحتاجون فيها، إلى أن يستعين بعضهم ببعض وقد أمر الله - نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الناس أنه لايملك لأحد نفعا ولا ضراً فقال تعالى فى سورة الجن : (قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحداً قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) وقال : تعالى فى سورة الأعراف :

قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون . والآيات في هذا المعنى كثيرة وهو صلى الله عليه وسلم لايدعوا إلا ربه ولا يستغيث إلا به وكان في يوم بدر يستغيث بالله ويستنصره على عدوه ويلح في ذلك ويقول يارب انجز لي ماوعدتني حتى قال الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه حسبك يارسول الله فإن الله منجز لك ماوعدك وأنزل الله سبحانه في ذلك قوله تعالى : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وماجعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم به وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة ، وإنما أمدهم بهم للتبشير بالنصر والطمأنينة وبين أن النصر من عنده فقال وما النصر إلا من عند الله ، وقال عز وجل في سورة آل عمران ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ، فبين في هذه الآية أنه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر ، فعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة به من الملائكة ، كل ذلك من أسباب النصر والتبشير والطمأنينة ، وليس النصر منها بل هو من عند الله وحده فكيف يجوز لهذه الكائنة أو غيرها أن توجه استغاثتها وطلبها النصر إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ وتعرض عن رب العالمين المالك لكل شيء والقادر على كل شيء؟ لاشك أن هذا من أقبح الجهل بل من أعظم الشرك فالواجب على الكائنة أن تتوب إلى الله سبحانه توبة نصوحا وذلك بالندم على ماوقع منها ـ والاقلاع منه والعزم على عدم العود إليه تعظيما لله واخلاصاً له وامتثالا لأمره ، وحذراً مما نهى عنه هذه هي التوبة النصوح ، وإذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع وهو رد الحق إلى مستحقه ، أو تحلله منه وقد أمر الله عباده بالتوبة ووعدهم قبولها كما قال تعالى : وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . وقال في حق النصارى أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . وقال تعالى : والذين لايدعون مع الله إلاها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب

يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما وقال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الاسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تجب ما كان قبلها ولعظم خطر الشرك وكونه أعظم الذنوب وخشية الاغترار بما صدر من هذه الكاتبة ، ولوجوب النصح لله ولعباده - حررت هذه الكلمة الموجزة واسأل الله عز وجل أن ينفع بها وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعاً وأن يمن علينا جميعاً بالفقه فى الدين ، والثبات عليه وأن يعيذنا والمسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

الثناء على مقال الدكتور أمين رضا بالأخبار

كان لمقال الدكتور أمين رضا الأستاذ بكلية طب جامعة الاسكندرية ومن الأعضاء المؤسسين لجماعة أنصار السنة المحمدية — التى نشرت بجريدة الأخبار يوم الجمعة ١٧ أكتوبر التى عرض فيها الحالات استعمال كلمة (سيدنا) قبل اسم الرسول عليه الصلاة والسلام أطيب الأثر فى مختلف الأوساط ، وقد توالت المقالات المؤيدة لمقاله أهمها مقال الشيخ يوسف أمين خطاب رئيس الجمعية الشرعية الذى دعا فيه إلى الاتباع واجتناب الابتداع حيث لم تثبت العبادة شرعا .

رأينا نشر المقال التالى فى هذا العدد لأهميته وسنوالى نشر بقية (الحكم البليغة) إبتداء من العدد القادم إنشاء الله .

وسماحة الأستاذ الشيخ عبد الله بن حميد من كبار علماء المملكة العربية السعودية ورئيس للاشراف الدينى بالمملكة وقد قلده جلالة الملك خالد حفظه الله رئاسة مجلس القضاء الأعلى بالمملكة ثقة من جلالته فى علمه وفضله .

وسماحته يتصدى لكل ما يخالف الإسلام مهما كان مصدره ويقول كلمة الحق لا يخشى فى الله لومة لائم وهو لا يقول كلمة الحق مجردة ولكنه يقولها مدعمة بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

الرئيس العام

محمد رشاد الشافعى

فى شأن مساواة المرأة بالرجل

خطاب مفتوح من سماحة الشيخ عبد الله بن حميد

رئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة

إلى فخامة الرئيس جعفر محمد نميرى

من عبد الله بن محمد بن حميد إلى فخامة الرئيس جعفر محمد نميرى رئيس الجمهورية السودانية الديمقراطية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : ــ

وبعد : فقد نشرت جريدة (الندوة السعودية) بتاريخ (٢٠/٦/١٣٩٥ هـ) نبأ مفاده أنكم بعثتم ببرقية إلى المؤتمر العالمى للمرأة الذى يعقد إجتماعاته فى الوقت الراهن فى (مكسيكو) تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة وأنكم قلتم فى دلك أن المساواة بين الرجال النساء تشكل الشرط الذى لا يمكن بدونه أن يتحقق التغيير الإجتماعى والاقتصادى فى الدول النامية وأنكم أكدتم أنه لا يستطاع فى فترة قصيرة الغاء عدم المساواة بين الرجال والنساء التى تزايدت خلال القرنين الماضين . . . والواقع أن هذا النبأ المؤسف كان له أثره البالغ فى نفوس العلماء وطلاب العلم لا سيما علماء الحرمين الشريفين وذلك لصدوره من قبلكم كزعيم إسلامى كبير يعلق عليه المسلمون آمالهم فى نصرة الدين القويم لما عرف عنكم والحمد لله من الوقوف ضد أعداء الإسلام فى مواقف معروفة فلهذا استغربنا ما نشر عنكم فى هذا الموضوع لأن فيه معارضة واضحة لصريح القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة وخلاف المعروف والمعقول فالله عز وجل يقول (وليس الذكر كالأنثى) أى أن المرأة لا تساوى الرجل فى القوة والجلد وتحمل المشاق فى الخدمة وغيرها من الأعمال ... ويقول سبحانه وتعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) فالمعنى أن الرجل قيم على المرأة فهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت بما فضل الله بعضهم على بعض لأن الرجال أفضل من النساء والرجل خير من المرأة وتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة . من كون الولاية مختصة بالرجال والنبوة والرسالة واختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد والأعياد والجمع وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجلد الذى ليس للنساء مثله وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات إلى غير ذلك . . . ويقول سبحانه وتعالى (وللرجال عليهن درجة) قال العلماء رحمهم الله على هذه الآية الكريمة للرجال عليهن درجة فى الفضيلة فى الخلق والخلق والمنزلة وطاعة الأمر والانفاق والقيام بالمصالح والتفضل فى الدنيا والآخرة . . . وقد ثبت فى السنة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لن

يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) فهذا يدل على أن المرأة لا ينبغي أن تتولى القيادة العامة ولا الملك ولا الرئاسة لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفى الفلاح عمن جعل الأمر إليها وكيف تساوى الرجال وهي بهذه المثابة وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبة حجة الوداع المشهورة إتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان أي أسيرات ... فالمرأة عند الرجل بمنزلة الأسير له عليها الأمر والولاية وله تأديبها والقيام بجميع مصالحها . . . فكيف تساويه وهي التي هذا وصفها ولا يخفى على أهل الإسلام أن الشريعة الإسلامية فرقت بين الرجال والنساء في مواضع كثيرة في القرآن والسنة وكما هو الواقع والمعروف شرعا وعقلا وعرفاً والله سبحانه قد جعل ميراث المرأة على النصف من ميراث الرجل وجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل وديتها على النصف من دية الرجل .

إلى غير ذلك مما ورد في الشريعة والمقصود . . . هنا التنبيه وليس هذا موضع حصر يتعلق بهذا الموضوع . . . .

فالمرجو من فخامتكم التأمل في هذا المرضوع وعدم المخالفة لما جاءت به الشريعة الاسلامية والرجوع عما أعلنتم عنه في هذا العدد . . . .

والله يحفظكم ويوفقكم لما فيه نصرة الإسلام والمسلمين

عبد الله بن حميد

الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام
وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

كن ابن من شئت أصلاً وا كتسب أدبا يغنيك محموده عن خالص النسب
أن الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

الحـــج

لفضيلة الامام الراحل

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية « رحمه الله »

هو القصد بقلب مخلص ، ونيـة صادقة ، وهمة قوية ، ونفس فقيرة إلى ربهـا وعفوه ورحمته ، محتاجة إلى بيت الله الغنى الحميـد ، الوهاب الـكريم ، الذى بيده الخير كلـه وهو على كل شيء قدير فهو بذلك قصد خاص ، وليس كل من سافر إلى مكة وطاف بالبيت ، وحضر المشاعر ، وقضى المناسك : حاجا ولا معتمراً حتى يتحقق له هذا القصد وهذه النية والهمة، وتـكون له هذه النفس العارفة بحاجاتها ، والقاصدة إلى طلبها والحريصة على نوالها من ربها الغنى الحميد .

ولن يتحقق ذلك ويتم كله أو بعضه إلا بالعلم ، الذى يوجه القلب مخلصاً ، مؤمناً محتسباً ، فتصدق النية بالعلم والجد ، وتقوى الهمة ، وتـستيقظ النفس من غفلاتهـا فتنتهز الفرصة ، مبادرة إلى الساحة الربانية راغبة راهبة ، سائلة ضارعة ، وقـد حملت سجل حياتها ، وعرفت فيه كل أخطائهـا ، واستعدت لـكل خطيئة بندم وتوبة تناسبهـا ، وموقف فى ساعة العرض على الرقيب الحسيب يوائمها ، مؤمنة بأنه ذو مغفرة للناس على ظلمهم وأنه سريع الحساب شديد العقاب

وشأن الحج والعمرة فى هذا كشأن كل العبادات ، وشأن العبادات كشأن كل ما يعمله الإنسان ويتناوله لنفسه أو لغيره ، يفسده الجهل به كل الإفساد . ويحبطه ، فيبوء

العامل بأنواع الخسران فى المجهود ، وإضاعة الوقت ، وفقدان كل الأسباب التى إتخذها للعمل من مادية وغيرها ، فلا تكون منه إلا الحسرة المزعجة والندامة المحزنة أشد الحزن . وعلى عكس ذلك يكون الفوز والنجاح والربح الذى يملأ النفس سروراً ، يدفعها نشيطة قوية إلى الدأب على العمل والمداومة عليه بصدر منشرح ، ونفس مطمئنة - إذا كان قد تهيأ العامل وإستعد له بالعلم به . وبكل نواحيه وأسبابه ، ومبدئه وطريقه إلى نهايته وعاقبته — وهذا هو معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل إمرىء ما نوى » فإن النفس إنما تعزم على العمل جادة إذا هى علمت مبدأه وغايته . وما بينهما فى الطريق ، وما يقوم فيه من عقبات ، وتتخذ الأسباب لتذليلها فتسعى بهذا الجد والعزم النشيط القوى — ثمرة هذا العلم — مستمدة العون والتوفيق والسند من الله ربها فى حذر وحيطة ، وتثبت فى كل خطوة حتى تصل إلى النتيجة ، التى تكون ولا بد على قدر هذا العلم والعزم والاستقامة فى الطريق . فأما إذا جهلت العمل وخصائصه ومزاياه ، ومبدأه وغايته والطريق إليها . فإنها تدخل فى العمل بغفلة وجهل وضعف ووهن ، فكلما خطت فيه خطوة تعثرت ، فلا تصل إلى أى غاية ، وقد يخضعها الجهل والغفلة ، فتتوهم أنها وصلت إلى غاية . والواقع : أنها إنما وصلت إلى غاية الخيبة والخسران ، واعرف ذلك بالقياس على أى عمل مادى — من زراعة ، أو صناعة ، أو تجارة - فإن كل متناول له على جهل وغفلة لن يبوء إلا بالخسران . والدين والعبادات: إنما هى شأن ، كذلك هذه الشئون ، وعمل كذلك هذه الأعمال . العامل للكل واحد ، والقصد فى الكل واحد ، وهو الغاية المرجوة — وإن كانت فى الزراعة والصناعة ونحوها للجسم البهيمى ، وحياته الدنيا ، وفى الدين والعبادات لهذا الجسم نفسه وحياته الدنيا واتخاذه مطية صالحة قوية للقلب وللروح ، وللحياة الآخرة الطيبة الآمنة من كل تعب ونصب وعناء وشقاء ونكد - ومن ثم اقتضت حكمة العليم الحكيم ورحمة أرحم الراحمين : أن تكون نتائج الأعمال والأحوال الدينية «ثواباً» يثوب إلى العامل ، ويرجع إليه فى حياته الأولى ، عقب عمله مباشرة ، حتى يفحصه ، كما يفحص ويتجرد التاجر غلته ، والصانع صنعته . فاوجد

فيه من نقص أو فساد ، أو ما يكون عكس للغاية المرجوة والثمرة المقصودة : بادر إلى البحث عن العلة والسبب فيما لحقه من النقص أو الفساد ، فتلافاه . وبذلك أبطل الله كل عذر لمعتذر ، وبالأخص من يزعمون أن الجهل عذر لهم فى تفريطهم وإضاعتهم وإفسادهم دينهم وعباداتهم . وكل أعمالهم الدينية ، فإن من السهل اليسير عليهم أن يعلموا ليصلحوا وتصلح عقائدهم وأعمالهم ومقاصدهم ونواياهم ، كما يسر الله عليهم العلم بكل أسباب حياة الحيوان ، فجودوها وتفننوا فيها ، فانقلبت عليهم حسرة وشقاء لأنهم لم يصلحوها بعلم الدين وعقائده وعباداته التى تصلح القلوب وتهذب النفوس ، وتزكى الأرواح والأعمال . فكانوا من الخاسرين فى دينهم ودنياهم وآخرتهم . وما ظلمهم الله شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

وإن من السنن التى لا تتبدل : أن الخبيث لا يلد إلا خبيثاً ، والطيب لا يلد إلا طيباً ، والجهل لا يثمر إلا جهلا ، وأن العلم يثمر علما ، والحسن يثمر حسنا ، والسوء يثمر سوءاً ، فكلما حرص الناس على الجهل ، ورضوه طريقاً ، والتمسوه عذراً ، وركنوا إليه — إزدادوا عمى وجاهلية وضلالا وبعداً عن غايتهم النافعة ، فازدادوا إساءة وخبثا فى العقائد والأعمال ، وازدادت حياتهم سوءا وخيبة ، وشقاء ونكدا ، ثم ازدادوا بعد ذلك غفلة وموتا فى النفوس والضمائر ، وقسوة فى القلوب ، وبعدا عن الإنسانية بمميزاتها الكريمة ، وإيغالا فى الهمجية والوحشية القاسية ، فتكون حياتهم أنكد وأشقى ، وهم لا يحاولون أن يحسوا ولا يشعروا بما هم فيه . وإن شعروا فى بعض الفترات ذهبوا بجهالتهم يحاولون الخروج ، فيزدادون بتلك المحاولة — الغافلة الجاهلة — ارتكاسا وانغماسا فى النكد والشقاء ، وقامت الهمجية والوحشية القاسية فى طريقهم سداً وهميًا تردهم إلى شر مما كانوا فيه .

والذى يمزق القلوب حسرة : أن المسلمين - وعندهم هذا القرآن المبين - الذى حفظه الله كما أنزل ، آياته بينات ، وهداه واضح ، وطريقه أبلج ، وهدى رسول الله ﷺ يزيد القرآن بيانا ، ويزيد محجته بياضا - يعمون عن هذا الهدى ، ويذهبون فى أشد عمى وصمم وبكم يلتصقون بالغرب الظالم الباغى ، ويقفون فى ذلة الوضيع ، ومهانة الحقير ، وصغار

الحشرات : يلتمسون منه أسباب الحياة الراضية ، والعيش الهنيء ، والأمن والعافية للفرد والمجتمع ، وهم يقرءون في الصباح والمساء من أخبار هذا الغرب الكافر الباغي الخاسر البئيس ، ويحسون بما يذوقون في أنفسهم من وحشية هذا الغرب القاسية : ما هو أوضح برهان على أن هذا الغرب بجميع نظمه الديموقراطية والاشتراكية والبلشفيه وغيرها ، متغلغل في أنكد عيش وأشقى حياة ، وأنه يعيش بماله الوفير ، وأدواته الضخمة ، وآلاته وصناعاته وفنونه الحربية وغير الحربية على فوهة البركان ، الذي يغلي بوحشيتهم وأحقادهم ، وبغيهم وظلمهم وفسادهم ، وفسوقهم ومعاصيهم ، وأنهم - رجالا ونساء ، وحكاماً ومحكومين ، ورؤساء ومرءوسين - يعرفون ذلك ، وينتظرونه في كل لحظة ، من ليل أو نهار ، فلا ينام واحد منهم إلا وهو يحلم بأن بأس الله واقع به ، وأن القنبلة الذرية أو الهيدروجينية من فوق رأسه ، تنتظر أمر الله أن تنفجر ، فتدمر عليه مدينته أو قريته ، ولا يصحو من نومه ويذهب إلى عمله بالنهار إلا ويساوره هذا التخوف ، فتظلم عليه آفاق حياته مهما ترامت أطرافها ، وينغص عيشه مهما توفرت فيه بزعمه أسباب الترف .

عجيب والله أشد العجب من غفلة المسلمين ، وشدة صممهم عن هذه الحقائق التي هي عندهم بديهية ، يتحدث بها عامتهم وخاصتهم ، ورجالهم ونساؤهم ، ثم يغفلون - بعد هذا ، ومع هذا - بأذيال هذا الغرب الشقي البائس بكل ألوان الشقاء والبؤس ، ويقفون منه هذا الموقف الذليل ، يستجدونه ما يزعمونه علاجا وإصلاحا للمجتمع ، وأسبابا لحياة القوية الآمنة ، فلا يؤتيهم إلا حثالة الفساد ، ورواسب السوء والفحشاء والمنكر ، ثم يرفعون عقيرتهم بأنهم أخذوا مما يعطيهم الحضارة والرقي ، ورفه العيش وطيب الحياة ؟ !

أترون الحياة الآمنة ، والعيش الهني بوفرة المال وكثرة المادة ، وانطلاق الحيوانية فيكم من عقال الإنسانية المميزة الرشيدة ، لتقول من الزور والمنكر ما تشاء باسم «الحرية» ولتفعل من فعال الإثم والفواحش ما تشاء باسم «الحرية» وتأتي من الكفر والفسوق وتروج لها بما تشاء باسم «الحرية» ؟ وتنتهكون الحرمات وتقتلون كل فضيلة ، وتحاولون تحطيم

سنن الله فى المرأة والرجل باسم « الحرية والمدنية » أترون ذلك يؤتى الله به الحياة الآمنة والعيش الهنى ؟ فقد بلغتم وبلغ إليكم الغرب من ذلك « الحرية والمدنية » الغاية ، فأين هى الحياة الآمنة ، والعيش الهنى يأيها الناس ؟ فإن زعمتم أن قد أوتيتموها ، فالكم تنعقون الليل والنهار بكل لسان وقلم ، وتصرخون طالبين إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع ، ومعالجة ما زعمتموه عدو المجتمع - من الجهل والمرض والفقر - وكلما ازددتم مما زعمتموه — ارتفع صوتكم بالشكوى من المتعلمين ، وكلما صحّت أجسامكم كلما ازدادت وحشيتها وتكالبها على الفساد ، وكلما توفر المال فى أيديكم كنتم أشد ضراوة فى الفساد ، وعداوة لأنفسكم ، وأشد انتهاكا للحرمات وإيغالا فى الشر والفساد ؟ .

ألا أيها الناس ثوبوا إلى رشدكم ، وراجعوا دينكم ، فاقرءوا كتاب ربكم وافهموه ، واعرفوا رسولكم ، واقرءوا بيانه لما أنزل إليه من ربه وافقهوه ، لتعرفوا الإسلام الصحيح ، فتعالجوا أمراضكم به ، وحكموه فى كل شأنكم ، فتصحوا وتطيب لكم الحياة ويهنأ العيش ، وتعودوا قادة الأمم إلى العدل والرحمة ، كما كان سلفكم بهذا الإسلام الصحيح ، من كتاب الله وهدى رسوله — خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ولو أن المسلمين ساروا فى حياتهم على هدى الإسلام الصحيح - لا الإسلام الوراثى التقليدى المذهبى العصبى الزائف — لعرفوا كيف ينتفعون بنعم الله عليهم ، فاتخذوا من موسم الحج أكرم وأفضل مؤتمر إسلامى ، يجمع كلمتهم ، ويوحد وجهتهم ، ويجعل منهم قوة رشيدة غالبة ترهب العدو ، وتسبق فى كل سبل الحياة العزيزة إلى أبعد غاية . وما كان لثرواتهم المعدنية وغيرها أن تفلت من أيديهم ألى أيدى أعدائهم ، ويستخدمونها فى الضغط عليهم وإضعافهم واستعمارهم .

وإن مما يبشر بيقظة المسلمين وفتح عيونهم : هذه النهضات المتوثبة فى مصر والمملكة السعودية وغيرهما من بلاد الشرق الإسلامى . حقق الله الأمل فيها ، وأخذ بها إلى سبيل الرشد والحكمة للمسلمين .

وكتبه الحزين على المسلمين
محمد حامد الفقى - رحمه الله

الانسان الذى يريده الاسلام

لفضيلة الشيخ سيد سابق
الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز آل سعود
بالمملكة العربية السعودية

يتكيف سلوك الإنسان فى الحياة حسب نظرته اليها . فمن الناس من يرى أن الحياة هى هذا الواقع المادى الذى يدركه بصره ويقع عليه حسه .

وإن ما وراء ذلك من عالم الروح وما جاءت به أنبياء الله من التعاليم الإلهية ، وما أخبرت به من عالم ما وراء الطبيعة فما هو الإضرب من التخيل .

ابتدعه الوهم ، وحملت عليه الظروف القاسية التى كثيراً ما يضطر الإنسان إلى أن يخلق لنفسه عالما خاصا يعيش فيه ويجد فيه مسلاة له وعزاء عما فاته من هناء .

وهذا الصنف من الناس ، من شأنه أن يقبل على اللذائذ يشبع منها نهمه ، ويعب منها ما وسعه أن يعب ، دون أن يقيد بقيد أو يقف عند حد ، إلا بالقدر الذى يعينه على إشباع غرائزه ، وتحقيق آماله وأطماعه ، وقديما قالوا : وما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ، ولا يختلف منطق هؤلاء لا فى القديم ولا فى الحديث .

فالنفس الإنسانية ، هى النفس الإنسانية فى كل زمان ومكان .

وها هى هذه أمم الحضارة المعاصرة ، ترى هذا المنطق وتنظر هذه النظرة ، وتعيش فى حدود هذه الفكرة فتسخر جميع القوى لتحصل على أكبر قسط من اللذة وأوفى حظ من الشهوة ولو كان ذلك على حساب غيرها من الأمم والشعوب .

فكم من عزيز أذلته وكم من حق أضاعته . وكم من دم سفكته . وكم من عهد نقضته . وكم من جرم اقترفته .

وصدق الله العظيم إذ يقول « فما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » .

وكل ما نراه من الجرائم والمآثم إنما هو نتاج هذا التفكير المادى وثمرة الكفر بذخائر النفس الإنسانية ، وأثر من آثار التنكر للحق ، والاستهانة بالمثل .

ومن ثم كانت هذه النظرة المادية للحياة نظرة من شأنها أن تباعد بين الإنسان وبين فطرته الخيرة ، وتسلخه من الطبيعة والسماحة . وتخلق منه عدوا لنفسه وللانسانية وتجعله شر ما يدب على الأرض .

« إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » .

فالآية تقرر أنهم فقدوا مصادر المعرفة وقوى الادراك ، فهم صم عن الحق لا يستمعون إليه ، وبكم لا ينطقون به لأن قلوبهم فى عمى عن نور الله ، وفى ضلال عن هدايته .

ما حظ الأصم من سماع الغناء الجميل ؟ ونصيب الأعمى من المشاهد المضيئة ؟

وإذا كان ذلك كذلك فإن على الإنسان أن يصحح نظرته إلى الحياة ، وأن يرتفع بها عن مستوى الشهوة واللذة ، ويسلك المسلك الذى يحقق إنسانيته ، ويسمو بها إلى الأفق الأعلى ، دون أن ينسى نصيبه من الدنيا وحظه المادى من هذه الحياة .

وسبيل ذلك أن يتجرد من السطحية ويتغلغل فى فهم وجوده ومعرفة شخصيته .

وكل ما بين يديه إنما يأخذه برفق ليصل به إلى هذه الحقيقة .

فالكون كله ، سماؤه وأرضه مسخرة لمنفعته . ومذلل لخدمته ، وجار على السنن التى تعينه على تحقيق أهدافه الكبرى .

وليس فيه شيء يتعارض وكماله الذى يسعى فى تحقيقه ، ويجدُّ فى الوصول اليه — « الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهارا وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » .

وفى هذا تحقيق لسيادة الإنسان على هذا الكون المادى .

وهذه السيادة تقضى أن يجعلها أبداً خاضعة له ، سخره لعقله وإرادته، لا أن تستعبده ولا أن تستذله فتنقلب الأوضاع ، ويصبح الخادم مخدوما والعبد سيداً .

وفى هذا ما فيه من المهانة . بله تغيير خلق الله .

وصيحات الحق تنبعث من خلال كتاب الله عز وجل تحرك فيه انسانيته ، وتكشف له عن مواهب الله التى أودعه إياها ليصل بها إلى أقصى ما قدر له من كمال .

فوحى الله سبحانه ، يقرر أنه خلق الإنسان بيديه تكريما له وتشريفا ، ونفخ فيه من روحه ليبقى مصباح الحياة فيه دائما لا ينطفىء .

وأفاض عليه من الاستعداد العقلى ما يصل به إلى الذروة فى العلم والمعرفة ، وهيأ الله نفسه لتلقى كلمة الله والقيام بها ليستقر النظام الذى يريده الله لاسعاده وجعله خليفة عنه فى إقامة الحق والعدل ، ولم يجعل لكماله غاية سوى لقائه والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم .

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون ، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » .

وما كان الله ليعلى من شأن الإنسان ويجعله سيدا لهذا الوجود، ويحرك فيه هذه المعانى الا ليكشف له عن حكمة وجوده وسر الوظيفة التى خلق من أجلها فيمضى إلى غايته فى قوة دون تريث أو استرخاء .

وهذه الغاية هى حمل أمانة هذه الحياة والإضطلاع بتبعاتها .

« انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه ظلوما جهولا » .

وكثيراً ما تنحرف الفطرة عن هذه الغاية وتضل العقول عن أدراكها ، إما بسبب البيئة الفاسدة أو الجهل ، القاتل أو التعصب الأعمى ، أو بائيارا للذة العاجلة مما ينشأ عنه امتهان كرامة الإنسان ، ونسيان قيمته العليا .

ومن ثم كانت تعاليم الإسلام هى العاصمة للعقول من الضلال ، والحامية لفطر من الانحراف . فإذا ترسمنا خطا الإسلام واتبعنا منهجه القويم . تحققت لنا الغايات الكبرى من تحقيق إنسانيتنا فى هذه الحياة .

وكان لنا الحس المرهف — والضمير الحى — والعاطفة الجياشة — والإرادة المصممة واليد القوية — وتوافرت لدينا عناصر البناء الصحيح لأمة تريد أن تسهم بنصيب وافر فى تدعيم روابط الأخوة وتقوية دعائم العدل والسلام .

فهل أنتم منتهون

بقلم الأستاذ

الدكتور أمين رضا

أستاذ جراحة العظام والتقويم بكلية طب جامعة الاسكندرية

فى جميع الكتب السماوية تحذير شديد من مضار الخمور .

فى كتاب الله تعالى الذى أنزل على خاتم الأنبياء تحذير واضح من أضرار الخمور ، وتحريم قاطع لها .فى قوله تعالى (إنما الخمر والميسر . . .) الآية

فى أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم نهى مشدد عن الخمور وصناعتها وتجارتها وكل ماله صلة بها . (الحديث)

كل هذا تعلمه البشر من الأديان ، ولكنهم لم ينتهوا من صناعة الخمور ولا تجارتها ولا استعمالها .

أما العلوم الطبية فقد اكتشفت مضار الخمور على جسم الإنسان فى جهازه الهضمى وكبده وقلبه ومخه وعقله وغير ذلك من الأعضاء . ونصحت بعدم استعمال الخمور بسبب الأمراض الخطرة التى تسببها . ولكن الناس لم ينتهوا من شرب الخمر ولم يهتموا بصحة أبدانهم وعقولهم .

أعذار :

وكل دول العالم التى تبيح صناعة الخمور وتداولها - وبعضها للأسف إسلامية للظهر - تتذرع ببعض الأعذار منها عذران يكثر ذكرهما وهما :

أولا : السماح بتعاطى الخمور لشغل الجماهير بها عن العقاقير الأخرى الأكثر خطرا مثل عقاقير التخدير والهلوسة . وهذا العذر يعطينا فكرة عما وصلت إليه السلطات فى هذه الدول من الهوان بسبب إنشغالها بأشياء أخرى من نوعين . النوع الأول أمور تافهة ومبادىء زائلة لاقيمة لها إلا فى عقول المهتمين بها. والنوع الثانى أمور خطيرة تركت حتى استفحلت فأصبحت غير قابلة لأى علاج .

أما العذر الثانى فهو المكاسب المادية من صناعة الخمور وتجارتها . وهذا هو العذر الأكثر خطرا الذى تتذرع به أغلب الدول .

المكسب المادى :

وأمامى الآن تقرير يتعلق بالمكاسب والخسائر المادية لتجارة الخمور فى أمريكا يبين لنا وهن هذا العذر . وهو تقرير منشور على الصفحات ٣٩ — ٤٥ من مجلة تايم الأمريكية فى عددها الصادر يوم ٢٢ أبريل ١٩٧٤ .

يقول هذا التقرير إن صافى أرباح صناعة الخمور وتجارتها فى الولايات المتحدة هو ١٨٫٣٠٠ مليون دولار فى السنة .

الخسائر المادية :

أما الخسائر التى أمكن إحصاؤها فهى كما يلى :

١ — العامل المدمن للخمر يتغيب من عمله مرتين ونصف أكثر من العامل الغير مدمن : وفى الحقيقة أنه أثناء وجوده فى عمله فهو متغيب جزئيا بسبب حالته النفسية والعقلية ولكن إذا حسبنا الخسارة الواقعة على الصناعات الأمريكية من التغيب الفعلى من العمل بسبب إدمان الخمر وجدناها ١٥٫٠٠٠ مليون دولار فى السنة .

٢ — لقد انتشر احتساء الخمور فى أمريكا حتى يندر أن نجد أحدا من البالغين لا يتناول منها شيئا : وقد بدأ النشأ المراهق يصاب بهذه الآفة إلا أن عدد المدمنين المحتاجين للعلاج من آثار هذا الإدمان لا يتجاوز العشرة أو الخمسة عشر فى المائة من مجموع الناس . أى حوالى عشرة ملايين نفس . وقد استلزم هذا الانتشار فى الإدمان إنشاء مراكز متخصصة لعلاج المدمنين من مرض الإدمان . وعدد هذه المراكز فى أمريكا حوالى سبعة آلاف وخمسمائة مركزا . وإذا أسقطنا من الحساب تكاليف إنشاء هذه المراكز وجدنا أن علاج الإدمان يتكلف بين ألف وألفين من الدولارات فى العلاج الواحد للمريض أى إن مصاريف علاج الإدمان فى السنة لهؤلاء المدمنين هى ١٥٫٠٠٠ مليون دولار . وهذا المبلغ لا يشمل احتمال احتياج المدمن لأكثر من علاج واحد فى السنة خمسين فى المائة منهم لا يشفون بالعلاج الأول . وجزء غير محدد من الذين يشفون بالعلاج الأول تحدث لهم النكسات ويعودون إلى الإدمان مرات ومرات . وقد يحتاجون إلى أكثر من علاج واحد فى السنة الواحدة . وهذا المبلغ يشمل العلاج من مرض الإدمان فقط ولا يشمل العلاج من الأمراض العضوية الناتجة عنه فى القلب والرئة والكبد والمخ وغيرها من الأعضاء .

٣ — بسبب هذه الخسائر المادية الظاهرة — خلاف الخسائر المادية المستترة — لم يفكر أحد فى إلغاء هذه الصناعة وإيقاف هذه التجارة . بل فكروا فى رصد مبالغ طائلة للانفاق على الأبحاث العلمية الموجهة إلى منع الإدمان . وبلغ ما أحصى فى هذا اتبند من هيئة واحدة فى سنة واحدة مايقرب من ٢٠٠ مليون دولار .

٤ — يضاف إلى ذلك مبلغ ضئيل عبارة عن ٢٥٠ ألف دولار فى السنة لعمل إعلانات عن مضار الإدمان . مثل « شرب الخمر ضار بصحتك » ومثل إعلان للمراهقين « إن عمرك يعطيك الحق بالقانون أن تحتسى الخمر . ولكن هل أنت ناضج بما فيه الكفاية » ؟

أى إن ماتمكنت أمريكا من إحصائه من الخسائر المادية بسبب صناعة الخمور وتجارتها فى السنة الواحدة هو أكثر من ٣٠٫٢٠٠ مليون دولار مقابل ١٨٫٣٠٠ مليون دولار من الأرباح . أى بزيادة تربو على ١١٫٩٠٠ مليون دولار للخسائر على أرباح هذه الصناعة والتجارة . ولا يدخل فى هذا الحساب الخسائر المادية الناتجة من الخمور الأمريكية التى يتم تصديرها ولا تظهر خسائرها إلا فى بلاد أخرى خارج حدود الولايات المتحدة الأمريكية .

أما الخسائر المادية التى لم يكن حصاؤها لأنها لا تقدر بثمن ففيما يلى أمثلة منها :

١ — الوفيات التى تقدر فى السنة بأكثر من ١٣٫٠٠٠ شخصا يموتون من تليف الكبد الكحولى ، وهو السبب الثالث انتشارا للوفيات فى أمريكا بعد أمراض القلب والأورام الخبيثة .

٢ — تبكير متوسط سن الوفاة فى مدمنى الخمور بعشر سنوات على الأقل من المتوسط العام .

٣ — مساهمة الخمور فى أمراض القلب .

— مساهمة الخمور فى الأمراض العقلية .

٥ — مساهمة الخمور فى ضياع أرواح الناس بسبب الجرائم . فقد ثبت أن خمسين فى المائة من جرائم القتل يكون فيها القاتل أو المقتول مخمورا . وأن ٢٠٪ من جرائم الانتحار يكون فيها المنتحر مخمورا .

٦ — مساهمه الخمور فى تفكيك الروابط الأسرية . فقد ثبت أن الطلاق يحدث سبعة مرات أكثر بين مدمنى الخمور عنه فى بقية الناس .

٧ — مساهمة الخمور فى خسارة الأرباح والأموال الناتجة من حوادث السيارات .

فى أمريكا يفقد ٥٥٠٠٠ شخصا حياتهم ويصاب مليون شخصا إصابات بالغة سنويا فى حوادث السيارات . ونصف كل هؤلاء « على الأقل » بسبب الخمور .

لماذا الإصرار :

بعد كل هذه الخسائر المادية الفادحة لماذا لا يفكرون فى إلغاء هذه التجار وهذه الصناعة بعد أن تبين لهم أن خسائرها « المادية » أفدح بكثير من منافعها « المادية » .

إننى أهدى هذا التقرير إلى الدول الإسلامية التى تتباطأ حتى الآن فى إيقاف صناعات الخمور فيها متذرعة بأحلام مكاسبها المادية . لعلها إن لم ترد كلمة الله التى نزلت من فوق سبع سموات من عند الخبير العليم . الذى يعرف سبحانه وتعالى كيف خلق الإنسان . ويعلم ما يضره وينفعه .

﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . . . . . ﴾ الملك . لعلها إن لم ترددها كلمات الله خشيت على مواطنيها من هذه الأضرار البالغة المتسببة من شرب الخمر . وهى أضرار مادية لا تساويها فى الفداحة إلا أبشع الكوارث مثل الزلازل والفيضانات والقنابل الذرية .

وبعد (المائدة ٥ : ٩١ . . . . . فهل أنتم منتهون) .

من آيات التوحيد

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَوَاتِ ائْتُونِى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ .

« صدق الله العظيم »

« بقية ما نشر فى عدد رجب سنة ١٣٩٥ »

بين الكوثرى والدحلان

بقلم الأستاذ

عبد القادر السندى

المدرس بمعهد الحرم — مكة المكرمة

لقد أطلق الكوثرى لسانه فى ثلب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه ، ورميهم بالكفر والبهتان ، وكذلك الشيخ دحلان والنبهانى .

وفى كتاب الرد الوافر ردود مفحمة لهذه المفتريات ، وذكر من كلام الأئمة الأعلام فى الثناء عليه والإشادة بفضله منهم الحافظ الذهبى ، والإمام الحافظ أبو الحجاج المزى ، والحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر العسقلانى والجلال السيوطى والإمام العينى ، وابن دقيق العيد وغيرهم من أئمة الإسلام ممن هم أنبه ذكراً وأجل قدراً ، وأثبت قدماً فى العلم والإسلام من هذا الكوثرى الذى هو من الحثالة المتأخرة من أهل الجدل والكلام .

قال الشيخ زهير فى هذا الكتاب إنه فريد فى بابه سلك فيه مؤلفه العلامة ابن ناصر الدين الدمشقى رحمه الله تعالى مسلكا فريداً دافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية بطريقة بلغت الغاية فى بيان فضل الإسلام ، إذ جمع أسماء جمهرة كبيرة من العلماء الذين عاصروا شيخ الإسلام ابن تيمية ، وجاءوا بعده ، ولقبوه بشيخ الإسلام وترجم لكل واحد منهم ترجمة وافية ، جمع فيها فضائله ، ومؤلفاته ، وشيئاً من سيرته ، بحيث أصبحت

تراجم هؤلاء الأعلام فى هذا الكتاب من أفضل ما ترجم لهم به ، وهذا الكتاب « الرد الوافر » رد على العلاء البخارى الحنفى الذى تهجم على شيخ الإسلام ، وباقى العلماء الأعلام الذين لقبوه بشيخ الإسلام حين قال كلمته الجائرة : « إن من سمى ابن تيمية « شيخ الإسلام » فهو كافر ، فتصدى له العلامة ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى بكتابه هذا مبيناً فيه معنى كلمة شيخ الإسلام وما هو كفر ؟ وكيف يكون التكفير ؟ ومتى يكون ؟ ومن هو الكافر هنا ؟ قلت : فالكتاب رد على جميع من تعصب ضد هذا الإمام المعظيم وأطال لسانه فيه أمثال الكوثرى والدعلان والنبهانى والسبكى وابنه وغيرهم . ثم قال الشيخ زهير الشاويش حفظه الله ، فى مقدمة الكتاب ، وقد يسر الله لى من هذا الكتاب نسخة مخطوطة عليها خط المؤلف وخطوط عدد كبير من العلماء ، ولكنى لم أسارع إلى طبعها إيماناً منى بأن زمن الطعن فى مثل « شيخ الإسلام » ابن تيمية قد ولى ، ولكن الله قد ابتلانا فى هذا الزمن المتأخر بأشخاص جعلوا يرددون أقوال « العلاء البخارى » وأمثاله كالهيثمى والكوثرى ، ويتناقلون تلك الأكاذيب ويشنعون عليه ، بل على كل من كان على منهجهم من الصحابة ، والتابعين ، وعلماء الأمة المتقدمين ، وعلى من كانوا على منهجه من العلماء العاملين ، والدعاة المخلصين ، وما عداوتهم فى الحقيقة إلا للكتاب والسنة .

قلت : وقد ترجم العلامة ابن ناصر الدين الدمشقى فى كتابه هذا البارع لخمسة وثمانين محدثاً الذين بعثوا للإمام ابن تيمية بشيخ الإسلام ونقلوا من مؤلفاته العديدة واستشهدوا بكلامه وعلى رأسهم الإمام البارع الحجة ، الحافظ ، الزاهد ، الورع ، المحقق ، شرف الحفاظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزى صاحب تهذيب الكمال ، وتحفة الأشراف والإمام العلامة الحافظ الذهبى ، والعلامة الإمام ابن كثير ، والحافظ العراقى ، والعلامة أمير المؤمنين فى الحديث الحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب الفتح وغيرهم . ومن العجيب الغريب ، والمضحك والمبكى فى نفس الوقت أن نطلع بعد ذلك أن أحداً من المشائخ فى هذا الزمان يكتب الاهداء هكذا على الصفحة الثانية من

كتاب « الرفع والتكميل للشيخ محمد عبد الحي الكنوى رحمه الله تعالى » « الإهداء » إلى روح أستاذ المحققين ، الحجة ، المحدث ، الفقيه الأصولى ، المتكلم ، النظار ، المؤرخ النقادة ، الإمام محمد زاهد الكوثرى الذى كان يوحى بكتب الإمام الكنوى ، ويعض عليها . رحمهما الله تعالى » ثم يقول . من تلميذه : عبد الفتاح أبو غدة خادم العلم بمدينة حلب . قلت : سوف يأتى قريباً إن شاء الله — بعد ما نقلت من كتب الكوثرى عقيدته فى كتاب الله تعالى — الوصف الدقيق عما قام به الكوثرى من خيانة كبرى لا مثيل لها فى تاريخ العلم فى تبديل أسماء رواة المحدثين فى كتابه التأنيب ، ثم أنكاره من صحة نسبة الصوت إلى الله تعالى . وكل ذلك بالتفصيل . ثم نقارن ماقاله تلميذه المبارعنه فى هذا الإهداء وما قاله عنه الدكتور محمد العلوى ، وما قام به من الخيانة العظمى والطعن فى أئمة الرواة حتى نال بعض أكابر الصحابة كأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه . كل ذلك دفاعاً عن السنة المطهرة والعقيدة الصافية النقية ، التى طعن فيها دعاة الباطل ، وعلى رأسهم الكوثرى عاملهم الله بما يستحقون . إن القلب يتقطع ، ويحزن لما يشاهد هذه المؤلفات والتى فيها الطعن ، والتنقص ، وإنكار الصفات وكل شر ، ثم بعد ذلك تلقب أصحابها بتلك الألقاب ، الضخمة والأوصاف البارعة ، وقد نشط أعداء السنة النبوية فى هذا الزمان بنشاط لا مثيل ، له فى تمجيد هؤلاء الأعداء ورفع شأنهم لكى تنتشر دعوتهم الخبيثة المنكرة فى هذه الأوضاع السيئة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون أهكذا الأمانة العلمية عند الكوثرى وأتباعه ، الذين يدافعون عنه ؟ ما كان يغنينا عن هذا كله أن نقوم بدعوة كريمة شريفة إلى الله جل وعلا بحكمة بالغة ، ومحبة عظيمة لنوع الإنسانية كلها ، بما يناسب فى هذه الظروف القاسية ، والتى تمر على الأمة الإسلامية من تفكيك ، وتشتيت ، وتفرق ، وبعد عن ذلك المجتمع الطاهر النقى الذى أشار إليه القرآن الكريم (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) (يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ، ويهديهم إليه صراطاً

مستقيما) لهذا التعصب الشنيع فى رجل قام بعمل شنيع كما علمت أنه يقول : إن هذا القرآن مهما كانت صفته فهو مخلوق وأنه لا يعبأ بسنة المصطفى الصحيحة المجمع عليها حديثاً ، وقديماً ، أليس هذا هو الاستشراق والدعوة إليه صريحاً ، إن المستشرقين وجهوا طعناتهم إلى السنة النبوية ، والكوثرى وأتباعه أنكروا أن يكون هذا القرآن هو كلام الله بل هو مخلوق حادث محدث ، وأنكروا بعض الأحاديث الصحيحة المخرجة من الصحيحين لأنها تخالف هواهم ، ورأيهم الفاسد . إنها رزية كل الرزية أن نطلع على كلامهم ثم نسكت أمام شبهة هؤلاء الهزيلة ، وكفرهم الصريح فليحصل لنا ماسيحصل فى هذا الدفاع من غضب ، ومفارقة وأذية ، ومقاطعة وغير ذلك من الأمور فليكن هذا وغيره وقد قال جل ،وعلا فى كتابه الكريم (الم . أحسب الناس أن يتركو أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون ، من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ، ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئآتهم ، ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) وأما الحديث الذى زعم الكوثرى فى مقالاته الكبرى عدم صحته ، وهو حديث نسبة الصوت إلى الله تعالى ، فإذا كان الرجل ينكر ن يكون هذا القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، ووحيه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه مخلوق فهذا أهون بكثير مما قاله فى كتابه جل وعلا ، مع العلم أن هذا الحديث قد صح عند جماهير أهل الحديث منهم الإمام أبو عبد الله البخارى رحمه الله تعالى ، وإن كان ليس على شرطه فى الجامع الصحيح . فقد أورده فى الموضعين من جامعه معلقاً[1] كتاب العلم ، وفى كتاب التوحيد ، وأخرجه بإسناده فى كتابه الأدب المفرد[2] والإمامان الجليلان

---

(١) الفتح كتاب العلم ١٧٣ — ١٧٤ / ١ و ٤٥٣ — ٤٥٤ / ١٣

(٢) كتاب الأدب المفرد ص ٣٣٧ باب المعانقة .

أحمد ، وأبو يعلى الموصلى فى مسنديهما ، والطبرانى فى معجمه الكبير والإمام الحارث ابن أبى أسامة فى مسنده أيضاً كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر رضى الله تعالى عنه ، وهذا نصه ، عن جابر عن عبد الله بن أنيس رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « يحشر الناس يوم القيامة ، أو قال العباد عراة ، غرلا ، بهما ، قال : قلنا وما بهما ؟ قال : ليس معهم شىء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب ، ومن بعد ، أنا الملك ، أنا الديان » ثم ذكر الحديث ، وتكلم عليه الحافظ فى الفتح فى الموضعين ، كتاب العلم ، وكتاب التوحيد . وعبد الله بن محمد بن عقيل وإن كان اختلف فى الاحتجاج بأحاديثه كما حكى ذلك الحافظ فى الفتح . قلت : والراجح أنه حسن الحديث كما حكم عليه الحافظ الذهبى فى الميزان ونقل عن البخارى فقال (قال البخارى فى تاريخه ، كان أحمد ، وإسحاق يحتجان به . قلت : ولو لم يكن حاله كما قال فى حقه الإمام الذهبى لكفته المتابعة التامة ، تابعة الحجاج بن دينار عن محمد ابن المنكدر عن جابر وهو فى مسند الشاميين لمام الطبرانى[1] وتمام الرازى فى فوائده ، وله طريق ثالث أخرجها الخطيب البغدادى فى الرحلة فى طلب الحديث من طريق ابن الجارود العبسى[2] وصحح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذا الحديث بقوله فى الفتح : بعد أن قال : وحاصل الاحتجاج للنفى ، الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين ، لأنها التى عهد أنها ذات مخارج ، ولا يخفى مافيه ، إذ الصوت قد يكون من غير مخارج ، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق ، ولكن يمنع القياس المذكور .

---

(١) مسند الشاميين خ ١٢٧ / ٢ من نسختين .

(٢) الرحلة فى طلب الحديث ص ٥٥ من طبعة المكتبه السلفية .

حول المشهد التوحيدى
والدكتور مصطفى محمود

بقلم الأستاذ محمد عبد الله السمان

— ١ —

كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا فى عدة صفحات فى مجلة « صباح الخير » تحت عنوان : المشهد التوحيدى ، وكشف الحجاب . والمقال من أوله إلى آخره ألغاز ومتاهات لا أول لها ولا آخر ، وخلط عجيب من الترهات التى لا يحفل بها الفكر الإسلامى الأصيل وحسبنا أن الكاتب سامحه الله : قد رافق فكر ابن عربى فى مقاله ، وابن عربى من أبرز دعاة الهدم للشريعة الإسلامية ، وأحد العناصر التى أسهمت إسهاماً كبيراً فى تشويه صفحة التاريخ الإسلامى بباطنيتهم المنبوذة ، وبنظرياتهم الفاسدة ، « كالإشراق والحلول ووحدة الوجود » .

ينقل الدكتور عن ابن عربى هذا الكلام :

« فالأسماء الإلهية أزلية قديمة . . والأعيان الثابتة — وهى أصل الخلائق أزلية قديمة . . ولها أحقية مثلما لله أحقية . . ثم يقول : إن الأسماء هى عين المسمى ، وإن أعيان الخلائق هى فى علم الله أزلا قبل إيجادها ، وهى تحت حكمه وهيمنته . . وبذلك تنضوى هذه الكثرة الكثيرة مرة أخرى فى الواحد . . وتندرج الأعداد فى الواحد . . ويعود الموضوع إلى لفز الأحد جل جلاله . . لا إله الا هو وحده لا شريك له . .

والسؤال الذى يعرضه الكاتب :

« أليس لنا من سبيل إلى الخروج من هذه الكثرة المتكثرة ، وشهود الله فى وحدانيته ؟؟ والجواب فى رأى الكاتب : نعم ولا . . إذ لا مدخل لأحد إلى رؤية الذات . . فهذا غيب الغيب . ولكن مجلى أنوار الذات . . أو سبحات النور التى حول الوجه . . للعارف إليها مدخل وذلك بالخروج من عالم الكثرة ، وهذا هو النفاذ من من أقطار السموات والأرض . . ولا يكون ذلك باجتهاد أو علم نقلى أو كسبى . . وإنما بفضل إلهى وسلطان إلهى . . بعد تصفية النفس وتطهيرها وإعدادها لهذا المشهد العلمى : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » وهذا هو المعراج إلى حضرة الرب ، وهو حظ النبى والعلماء الوارثين السائرين على قدمه ، ومحمد عليه الصلاة والسلام هو الوسيلة إلى هذا الفضل . . « وابتغوا إليه الوسيلة » .

ونحن إذا تركنا جانبا شطحات ابن عربى وأضرابه حتى لا نزج بالقارىء فى متاهات فلا يمكن التجاوز عن استغلال النص القرآنى للانحراف به عن مقاصده . . فالآية : يا معشر الجن والإنس . . . « لا صلة من قريب أو بعيد بالمعراج إلى حضرة الرب . . وأبسط البسطاء يدرك ذلك دون أدنى جهد ذهنى . . فالآية الكريمة وردت فى مقام التهديد والوعيد للثقلين : الجن والإنس . . فقبلها : سنفرغ لكم أيها الثقلان . . فبأى آلاء ربكما تكذبان . . وبعد الآية التى استشهد بها الكاتب مباشرة : فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . . فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟

فأية صلة بعد ذلك بين هذه الآيات الكريمة ، وبين المعراج إلى حضرة الرب والمشهد التوحيدى ، وكشف الحجاب كما زعم الكاتب . . ؟

والكاتب مرة أخرى يدعى أن محمداً عليه السلام هو الوسيلة التى وردت فى الآية الكريمة . وابتغوا إليه الوسيلة . . ولست أدرى من أين للكاتب هذا الرأى العجيب الذى لم يقل به مفسر له قدره . . فالتوسل المقصود فى الآية هو العمل الصالح ، ولو كتبت الآية كاملة لوضح ذلك جليا !

« يا أيها الذين آمنوا . . اتقوا الله . . وابتغوا إليه الوسيلة . . وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون . .

وعجيب بعد ذلك قول ابن عربى الذى يعتز به الكاتب :

« إن التصفية الفلسفية والأخلاقية عن غير طريق نبى أو شرع ، يمكن أن تؤدى إلى حالات كشف ، عن طريق الأرواح الملكية . . ولكن لا يتجاوز الأمر انتقاش بعض صور الملكوت فى النفس . . » وهذا حدها . . . وهذا ما نراه بين رهبان البوذية واليوجا أو زهاد الصوامع كما يعقب الكاتب على كلام ابن عربى . . ومثل هذا الخلط فى حاجة إلى تعليق . .

ثم يقول ابن عربى عن بداية سيره فى الطريق :

« خرجت عن كل ما أملك خروج الميت من أهله وماله . . »

ويعقب الكاتب مستغيا مثل هذا السلوك :

« وهذا رمز جميل لفعل التجرد والتصفية والتخلية التى ذكرناها . . فهنا نرى الصوفى يخرج عن ماله وجاهه وسلطانه . . وجميع حظوظه الدنيوية ويتجرد لربه »

يا لله . . يبدو أن ابن عربى وأضرابه ، كانوا أصحاب دين لا يمت إلى الإسلام بصلة ، ولو قدر لهذا المنهج الزائغ أن يتفشى ، لما كان هناك معنى للحياة بأسرها . . لا ضرورة للزكاة . . ولا ضرورة للجهاد . . ولا ضرورة لقيام أمة مسلمة تأمر بالمعروف

وتنهى عن المنكر . . لا ضرورة للسعى من أجل الرزق . . ولا للتجارة ولا للصناعة . ولا للعمل . . بل لكان معنى هذا أن الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة التى دعت إلى الكدح فى الحياة ابتغاء الرزق ، لم توجه إلى المسلمين . . وإنما وجهت إلى أوروبا وأمريكا وما وراء البحار . .

إنه هوس — بالطبع — لا يقبله عقل ، ولا يعتمده منطق ، ولا يقره شرع وهنيئاً للشيوعية الملحدة بهذا الهوس . . فقد أتاها ابن عربى بما هو أكثر تطرفا من إلغاء الملكية الخاصة . .

ويعرض الكاتب لأنواع الفتوح الثلاثة عند ابن عربى : فتوح العبارة . . وفتوح الحلاوة فى الباطن . . ثم فتوح الكرامات والمكاشفات . . والذى يهمنا هنا هو النوع الأخير . فماذا يقول فيه الكاتب :

« وفتوح الكرامات وخرق العوائد والمكاشفات يروى منها ابن عربى قدرة روح المريد على تدبير عدة أجسام فى وقت واحد . . فيظهر الصوفى فى أكثر من مكان فى وقت واحد » وهؤلاء هم الأبدال . . وهو أمر خارق فى الدنيا . . وأمر عادى فى الآخرة لأن النشأة الاخروية تعطيه بطبيعتها . . ويقول ابن عربى : إنه لا عجب فى هذا الأمر . . ألا تدبر الروح الواحدة أعضاء جسمية مختلفة ومتعددة فى الدنيا . . » .

إن هذا بالطبع محض إختلاق لا أساس له على الإطلاق . . وليس لهؤلاء المختلقين من دليل . . إنها أوهام وأباطيل للسخرية من أفهام العامة من السذج والبسطاء . . وقد بلغ بهم الإسفاف إلى درجة ادعائهم أن للكون أربعة أقطاب يتصرفون فيه . . وأن هؤلاء الأقطاب المزعومين — برغم مرور بضعة قرون على موتهم — ما يزالون أحياء . . والعجيب أن بعض المثقفين — بحكم المؤهلات التى يحملونها — ليسوا مجرد مروجين لهذا

الإفك — بل متعصبين أشد التعصب له ، حتى لقد خطب أحدهم ، وهو مسئول كبير فى إحدى محافظات الوجه البحرى ، وذلك بعد نكسة عام ١٩٦٧ . . فقال :

« إن إبراهيم الدسوقى صاحب دولة . . ولو شاء أن يخرج اليهود من سيناء لكان له ما أراد . . . .

ولنا أن نضحك بملء أفواهنا . . وشر البلاء ما يضحك . . كما يقولون . .

وصفق له الخبثاء والمعتوهون معا ، ولم يشأ الخطيب المفوه أن يسأل نفسه : إذا نحن افترضنا جدلا . . أن هذا الهوس معقول . . فلم توان الدسوقى صاحب الدولة المزعومة . . إلا إذا كان راضيا عن إذلال المسلمين . .

يبدو أن الدكتور الكاتب قد أحس بشىء من وخز الضمير وهو ينقل مثل هذا الهوس عن ابن عربى ، فأخذ فى التراجع الماكر . . لذلك قال :

« موضوع الكرامات وخرق العوائد موضوع يطول . . وليس هذا مكانه ، ولا أهمية له عند العارف . . بل إن الوقوف عنده يعطل هجرة المريد إلى ربه . . ويفتنه فى نفسه ، فيدعى الولاية ويجمع حوله الناس ، وقد يتخذ من الأمر وسيلة إلى الجاه والسلطان والثراء . . فيهلك وينتهى أمره إلى الخذلان . . ولهذا كان الوقوف عند خرق العوائد والالتفات إليها وحكايتها أمرا مكروها . . والصوفى الحقيقى يعتبرها فى حكم العورة التى يجب سترها وإنكارها . . ويراها سرا بينه وبين ربه ، لا يصح البوح به ولا الخوض فيه . . » .

كلام مثير للعجب . . إذن فلم الإصرار على الإيمان بالخوارق والكرامات ، والأبدال والأوتاد والأقطاب الأربعة المتصرفين فى الكون ؟ ؟

لا يسعنا فى هذا إلا أن نختم المقال الأول بكلمة موجزة للمرحوم الشيخ رشيد رضا ، جاءت فى الجزء الحادى عشر من تفسيره ، تعقيبا على هذا الهوس :

« وجملة القول : إن جميع هذه الفتن المضلة لكثير من الناس عن الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ، المبينة له على النهج الذى اهتدى به سلف هذه الأمة الصالح . . لا يقوم لشيء منها حجة عقلية ظاهرة ، ولا كشفيته باطنة ، ولو صح أنها من الاسلام لكان ما جاء به الرسول ناقصاً . ثم كمل بها » .

ولنا عودة إن شاء الله تعالى فى العدد القادم ؟

محمد عبد الله السمان

تهنئة

نوقشت يوم السبت ١٩٧٥/١١/٨ رسالة الدكتوراه فى الآداب من جامعة القاهرة المقدمة من الزميل أحمد جمال العمرى . . وكان موضوعها

شروح الشعر الجاهلى حتى القرن الخامس الهجرى مناهجها واتجاهها

وقد تكونت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ الدكتور يوسف حليف أستاذ الأدب العربى ورئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة

الأستاذ الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى — أستاذ الدراسات الاسلامية البلاغية ورئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات جامعة عين شمس .

والأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى — أستاذ الدراسات اللغوية بكلية الآداب جامعة القاهرة .

وبعد المناقشة العلنية منحت اللجنة للأستاذ أحمد جمال العمرى درجة الدكتوراه فى الآداب بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى وأنصار السنة تهنىء الدكتور أحمد جمال العمرى

مدخل إلي الفقه الاسلامى (٢)

(بقية مقال العدد السابق)

الأستاذ أحمد فهمى أحمد

المدارس الفقهية فى عصر التابعين :

عندما تفرق علماء المسلمين فى الأمصار نتج عن ذلك أن أصبح للفقه طابع خاص فى كل بلد وكان الفقهاء فى عزلة عن غيرهم من فقهاء البلدان الأخرى مما أدى إلى عدم تبادل الأفكار — وقد كان الاختلاف الرئيسى بينهم فى مسألة الإتجاه إلى الحديث والرأى . وكانت مدرسة المدينة من أهم معاقل الحديث ومدرسة الكوفة من أهم معاقل الرأى .

مدرسة المدينة : نظراً لوجود عدد كبير من الصحابة بالمدينة وبعدها عن المنازعات السياسية والفتن فقد اتجه إليها مجموعة من علماء التابعين عندما تنافروا مع بنى أمية وكان طابع هذه المدرسة يتلخص فى التمسك بظواهر النصوص وعدم الإهتمام بمعرفة علة الحكم أو حكمة التشريع .

وكثرة اعتمادهم على السنة وتفضيلهم لها على الرأى مما أدى بالتالى إلى العمل بأحاديث الآحاد ما دام الراوى موثوقا بحفظه ودينه وأمانته . وكان أيضاً من طابع هذه المدرسة عدم التعرض للمسائل الإفتراضية فى الفقه .

وكان من أعمال مدرسة الحديث أن قامت بحفظ السنة وجمع شتاتها فقد نقل أن ابن شهاب الزهرى قام بتدوينها وقام بذلك أيضاً تلميذه مالك بن أنس كما تم لهذه المدرسة تأسيس علم الفقه ووضع منهجه العلمى .

مدرسة الكوفة : كان طابع هذه المدرسة العناية بالبحث عن علل الأحكام وحكمة التشريع وربط الحكم بها وجوداً وعدما والتشدد فى قبول أخبار الآحاد — بسبب إنتشار الأحاديث الموضوعة — وظهور الفقه الافتراضى لدرجة أنهم افترضوا أموراً لا يمكن أن تقع عادة وهذا مما أخذه عليهم علماء المدينة .

نشأة المذاهب الفقهية الجماعية :

بنهاية عصر الدولة الأموية وبداية عصر الدولة العباسية عام ١٣٢ هجرية أخذ الفقه دوراً جديداً وصل فيه إلى قمة اتساع نطاقه ودقته وعمقه وأخذ الأئمة يبحثون فى كل باب من أبوابه حتى أصبحت له مذاهب متكاملة أخذ الحكام يلتزمون بها فى الحكم والفتوى والقضاء .

وقد ظهرت المذاهب الجماعية التى وضع أسسها الأئمة الذين نسبت إليهم هذه المذاهب ثم واصل تلاميذهم العمل على بيان أحكام ما تركه أساتذتهم من الفروع واستمرت الطبقات التالية من الفقهاء فى العمل على استكمال أحكام الفروع ملتزمين بذات الأصول والقواعد التى سار عليها أسلافهم .

وفى هذا العصر يصل النشاط الفقهى إلى حد أن بعض الفقهاء كانوا يفترضون أموراً لم تحدث ويضعون لها احكاما حتى ظهر ماسمى بالفقه الافتراضى وكثيراً ما كانوا يفترضون أموراً تتعارض مع سنة الله الكونية . وأضرب مثالا لذلك عندما بحثوا أمر الختان وهل هو سنة أم واجب فإن أبحاثهم تضمنت إفتراض أن الله عز وجل خلق لصبى ذكرين فهل يختن الذكران أم يكتفى بختان أحدهما فقط وهكذا فى أمور كثيرة .

الاشتغال بالسنة وتدوينها :

فى نفس هذا العصر الذى بدأ عام ١٣٢ هجرية وانتهى حوالى ٣١٠ هجرية كان

الخلفاء العباسيون قد شجعوا العلماء على الاشتغال بالسنة وتدوينها حتى يسهل الرجوع إليها فبذلت الجهود لجمعها حتى إن الكتب الستة المشهورة (البخارى — مسلم — ابن ماجه — أبو داود — الترمذى — النسائى) قد جمعت كلها فى هذا العصر . وإذا أردنا أن نضرب مثلا واحداً للجهد الذى بذل فى جمع السنة فيكفى أن نعلم أن البخارى ظل يتنقل بين الأمصار لهذا الغرض ستة عشر عاماً جمع فيها ستمائة ألف حديث قام بدراستها سنداً ومتنا لمعرفة الصحيح منها على ضوء المقاييس التى وضعها الرواة فإذا به يدون حوالى سبعة آلاف حديث فقط (بما فيها الأحاديث المكررة) من هذه الستمائة ألف حديث . ومما يروى عن الإمام البخارى أنه بعد أن يقتنع بصحة الحديث كان يصلى ركعتى صلاة الاستخارة قبل تدوين هذا الحديث الصحيح . ورويت عنه أمور أخرى كثيرة لا يتسع المجال للافاضة فيها . وإنها إن دلت على شىء فانما تدل على الدقة المتناهية فى التأكد من صحة ما يدونه فى صحيحه .

عصر التقليد :

بدأ عصر تقليد الأئمة بعد عام ٣١٠ هجرية بقليل واستمر لدى الغالبية العظمى إلى يومنا هذا حيث قد انتهى بعض العلماء بانسداد باب الاجتهاد طالما أن المذاهب الأربعة المعروفة (الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى) دونت واكتفى بها فى القضاء والفتوى . هذا بالإضافة إلى أن المرحلة التى تلت سقوط بغداد فى يد التتار سنة ٦٥٦ هجرية كانت مرحلة جمود فقهى لضعف الدولة الإسلامية وتفككها .

وفى هذا العصر اقتصر النشاط الفقهى على التأليف فى الفقه المقارن أى مقارنة الاحكام فى كل مذهب والانتصار لمذهب معين . كما تدرج التأليف فى الفقة فبعد أن كانت المؤلفات تتسم بالبسط والاسهاب وضعت المؤلفات الموجزة إيجازاً شديداً وهى التى تسمى (المتون) ونظراً لأن بعض هذه المتون وصل فيها الاختصار إلى حد الإخلال بالمعنى لذلك ظهرت الشروح لهذه المتون والتعليق عليها فظهر ما يسمى بالحواش والتعليقات .

وكان ظهور هذه المتون والحواشى والتعليقات من أكبر المعوقات التى حالت بين الدارسين وبين فهم ما يدرسون . كما ظهر فى هذا العصر التعصب للمذهب حتى ولو ظهر دليل يدل على عدم صحة بعض أحكامه — وكان هذا من أكبر العيوب التى ظهرت فى النشاط الفقهى .

محاولات الإصلاح :

ثار بعض علماء هذا العصر على مبدأ التعصب للمذهب ونادوا بمبدأ وجوب الرجوع إلى المصادر الأصيلة فى الكتاب والسنة والإجماع وغيرها فما وافق من الأحكام المذهبية هذه المصادر استمر العمل به وما خالفها وجب العدول عنه . ولقد كان من أوائل الداعين إلى هذه الحركة شيخ[1] الإسلام أبو العباس تقى الدين بن تيميه الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨هـ ثم من بعده تلميذه ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ ورغم أنهما كانا من أتباع المذهب الحنبلى إلا أنهما خالفا كثيراً من آراء هذا المذهب . وقد جدد دعوتهما بعد عدة قرون أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب التميمى النجدى المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ حيث نادى بالإجتهاد وترك التقليد .

الاتجاه إلى السنة فى مصادرها :

لكى نبين هذا الإتجاه فإن الأمر يتطلب منا أولا أن نذكر بعض التواريخ لما لها من دلالة — فهى توضح لنا الفترة الزمنية التى عاشها كل من أئمة المذاهب الأربعة المشهورة وأصحاب كتب السنة الستة — وسنذكرهم فيما يلى بالترتيب الزمنى .

١ — أبو حنيفه النعمان ولد سنة ٨٠ هـ ومات سنة ١٥٠ هـ

٢ — مالك بن أنس ولد سنة ٩٣ هـ ومات سنة ١٧٩ هـ

٣ — أبو عبدالله الشافعى ولد سنة ١٥٠ هـ ومات سنة ٢٠٤ هـ

---

(١) أقول من قبل شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله نادى أئمة مصلحون بعدم التقليد والعمل بالدليل من الكتاب والسنة منهم الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتابه بيان فضل العلم وأهله وأبو محمد بن حزم وغيرهم رحمهم الله جميعا . وكتب محمد سليمان محمد عثمان .

٤ — أحمد بن حنبل ولد سنة ١٦٤ هـ ومات سنة ٢٤١ هـ

٥ — البخارى ولد سنة ١٩٤ هـ ومات سنة ٢٥٦ هـ

٦ — مسلم ولد سنة ٢٠٤ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ

٧ — ابن ماجه ولد سنة ٢٠٩ هـ ومات سنة ٢٧٣ هـ

٨ — أبو داود ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٧٥ هـ

٩ — الترمذى ولد سنة ٢٠٠ هـ ومات سنة ٢٧٩ هـ

١٠ — النسائى ولد سنة ٢١٥ هـ ومات سنة ٣٠٣ هـ

وبالنظر إلى هذه المقارنات التاريخية يتضح لنا أن أئمة المذاهب الأربعة المشهورة قد عاشوا حياتهم فى فترة زمنية لم تكن فيها كتب السنة الصحيحة قد ظهرت بعد. ولم تحدث أى لقاءات بين أئمة هذه المذاهب وبين من قاموا بجمع الأحاديث سوى لقاءات البخارى ومسلم وأبى داود مع أحمد بن حنبل الذى كان يكبر البخارى سنا بثلاثين عاما.

وباستعراض المراحل السابقة التى مر بها الفقة الإسلامى يظهر لنا بجلاء ووضوح أن أصحاب هذه المذاهب قد أدوا للمسلمين خدمات جليلة بأن يسروا لهم معرفة أحكام دينهم فى وقت لم يكن قد ظهر فيه كتاب مثل صحيح البخارى أو صحيح مسلم.

ولكنه بعد أن تم تدوين السنة الصحيحة وسهولة الرجوع إليها فإن من الخطأ أن نترك هذه الأحاديث مع وضوحها لنلجأ إلى الإجتهادات المذهبية. وعلى هذا فإننا مطالبون بالأخذ بالكتاب والسنة واستنباط الأحكام الفقهية منهما ورد كل المسائل المتنازع فيها إلى الكتاب والسنة عملا بقول الله تعالى (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول).

والله ولى التوفيق

محمد فهمى أحمد

عضو جماعة السنة المحمدية

(٢) فى رحاب سورة الاخلاص

أمين سعد مصطفى عسل
ليسانس لغة عربية كلية اللغة العربية جامعة الأزهر
والمدرس بمدرسة الزراعة الثانوية بالاسكندرية

(قلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ)

أحد فى ذاته وواحد فى صفاته ، لاذات تشبه ذاته ولا صفة تشبه صفاته .

ماعرف الله من شبهه بخلقه أو وصفه بغير ماوصف به نفسه أو أضاف إليه الولد والشريك وإن سماه باسمه وأظهر عبادته وادعى معرفته .

من أجل ذلك ضاهى أهل الكتاب غيرهم من المشركين فى الجهل به ، والافتراء عليه، وطمسوا معالم التوحيد عندهم بانحرافهم وتحريفهم فلم يستبينوا الحق ولم يعرفوه ، واعتادوا آلهة يلدون ويولدون ويرثون ويورثون ويكونون من شىء من الأشياء ، وتعنتوا فى سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه الذى يعبده ويدعو إليه وقالوا : من أى شىء هو؟ وممن ورث الدنيا ولمن يورثها ؟ وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جواب ماسألوا :

﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد ﴾

فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى كما أمره ربه لأنه عز وجل فوق مقدور التفكير والتقدير وغير مايهجس فى الضمير ويقبل التعبير فليست له صفة تنال ولا حد

تضرب فيه الأمثال لكنه سبحانه كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، أحاط بكل شيء علما وأتقن كل شيء صنعا، وأحصى كل شيء حفظا، وهم لم يروا ربهم عز وجل حتى يحيطوا به علما، فلابد لهم من بيان رسوله حتى يعرفوه حقا ويعبدوه والله عز وجل يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل) أى عنى ولا تقل من عند نفسك فهو إذن يتلقى العقيدة صحيحة عن ربه ولا يقول على الله إلا الحق .

فكيف إذن يتقدم البشر بأفكارهم وآرائهم بين يدى الله ورسوله فى مقام يقف العقل أمام عظمته ذليلا خاشعا ؟ وماهذه العقائد التى تموج بها الأرض قديما وحديثا وضل بها خلق كثير من بنى آدم لقد تطاولوا إلى أمر لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إلا مجرد البلاغ (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) .

من أجل ذلك ضلت مذاهب المفكرين والفلاسفة ووصلوا بالعقيدة إلى سخافات العقول ومالا يليق من المعقول وتوزعت أحوال الناس وأمورهم أفكارا وعقائد انحرفت بهم عن العقيدة الصحيحة، والدين الحق، فأصبحت حياتهم لا تنظمها عقيدة سليمة، ولا يحكمها سلوك قويم، وكأنما كان الإسلام ينظر إلى هذه الالوثات التى أصابت البشرية فى عقيدتها فجاء بها واضحة نقية منزهة عن الظنون البشرية والتفروض الفكرية لا يتلقى فيها المؤمن من ظن قائل، ولا من سلوك شيخ واصل، ولا يتبع فيها أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل .

لقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الإخلاص كما سمعها من الوحى ومن عادة المخاطب إذا قيل له (قل كذا) أن يبلغ القول وحده أو حاصل المطلوب دون أن يتلفظ بـ (قل) كما سمعها وهذا أمر له وجاهته واعتباره يرشدنا إلى مايلى :

١ — أن نظم القرآن ليس فى مقدور النبى صلى الله عليه وسلم بل يحكى كل مايقال له.

٢ — تحديد مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلقى الوحى وتبليغ الرسالة .

٣ – إلزام الخلق بالتوجه إلى الله ورسوله فى بيان العقيدة والدين والرد إليهما عند الاختلاف .

٤ – ليس لأحد أن يخبر عن ذات الله عز وجل إلا مايعلمه يقينا عن طريق الوحى وتبليغ الرسول .

٥ – التزام الإقرار بهذا القول على مر الدهور .

٦ – أمر القارىء والسامع نفسه بالقول به وعدم التجاوز عنه .

ليس فى الأرض كلها على العموم من عقيدة صحيحة إلا العقيدة التى جاء بها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ الله أصولها من التغيير والتبديل ، ومامن رسول إلا دعا قومه إليها وحذرهم وأنذرهم حتى لاينصرفوا عنها فينحرفوا ويضلوا ، وحين تقاس تصورات أهل الأرض جميعا إلى هذه العقيدة لاتفسر تلك التصورات إلا بأنها تحريفات وانحرافات عن الهدى ودين الحق فجميعها تتصف بالغموض والتعقيد والخلط ، وفرق كبير بين المؤمن الذى يعتقد ويعلم أن الله خالقه ورازقه ومالك أمره فى الدنيا والآخرة ومن يتعامل مع إله لايهتم به أو لايعلم بوجوده أصلا كما يقول بعض الفلاسفة ومن يتعامل مع إلهين متنازعين إله للخير وإله للشر وكلاهما مشغول بحرب صاحبه كما يقول المجوس ومن يتعامل مع آلهة ثلاثة تدعى واحدا وهى ثلاثة كما يقول النصارى ومن يتعامل مع الطبيعة أو المادة وهى لاتسمع ولا تبصر ولا تحس بوجود عبادها أصلا إلى آخر هذه الفلسفات والأفكار المنحرفة عن دين الفطرة ومع أن عقيدة الإسلام تمتاز بالحق والبساطة والوضوح ونجد شواهدها فى هذا الوجود فقد رأينا فى المسلمين من يتهيبها خالصة لله عز وجل ويأبى إلا أن يورط نفسه فى الشرك باعتقاد مالا ينفع ولا يضر وكأن الكتاب على غيرهم أنزل أو صاروا بمنزلة من لم ينزل عليه كتاب فهم يجمعون بين اعتقادا لوحدانية وبين التردد على أبواب الأحياء والأموات يسألونهم المعونة والمساعدة على قضاء الله وقدره إن مجرد الميل عن شريعة الأنبياء وماجاءوا به من الهدى ودين الحق مستوجب غضب

الله ومقته ومؤديا إلى الشقاق واختلاف الرأى والتفرق فى الدين ، يقول الله عز وجل « ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون » ومن أجل ذلك تلاعنت النصارى فى مجامعها فكل منهم لاعن غيره وملعون من غيره لأنه لم يتبع هواه ورأيه وكان الحكم فى مجامعهم بالظن والهوى ولم يكن كتابا ولا آثار نبوة ، وإذ كان هذا حالهم مع نسبتهم إلى الأنبياء والكتب فما الظن بغيرهم من سائر الأمم الذين ليس عندهم من النبوة والكتاب علم ولا خبر ولا عين ولا أثر .

من أجل ذلك رجع المحققون من علماء الكلام إلى القرآن والسنة بعد أن تخبطوا طويلا فى مذاهب المفكرين وأقوال الفلاسفة وندموا على ماضيعوا من أعمارهم فى سبيل تحصيله وتبرؤوا إلى الله مما خاضوا فيه من قول لم يرد به كتاب ولا سنة ولم يضر الجهل فيه .

قال أبو عبدالله الرازى فى آخر عمره : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى .

وقال الإمام الجوينى إمام الحرمين : لقد خضت البحر الخضم ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت فى الذى نهونى عنه ، والآن إن لم يتدارك نى ربى برحمته فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أمى ونحن ندعو الناس إلى الحق ونواجههم به كما أمرنا ربنا عز وجل « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .

وعلى الداعى إلى الله أن يتذكر هذا المقام فيحتاط فيما يدعوا الناس إليه من عقيدة أو عمل بحيث يكون فكره ومنطقه أقرب إلى منطق الوحى وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم فإن كثيرين يتجاهلون الحق طلبا للسلامة من الناس ويقولون على الله غير الحق أو يرون ذلك بحكم أغراضا لهم لقد خسروا أنفسهم بحبهم الدنيا وإيثار ماعند الناس

وهذه كتبهم وآراؤهم ركام هائل من التصورات والأفكار ضل بها خلق كثير من بنى آدم ، والله يقول عن هذا القرآن « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » ويقول عن هذا الدين « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

(هو) أى الخبر الحق المؤيد بالبرهان والحجة ، وفائدة التعبير بذلك الاهتمام بذكر الاهتمام بذكر مابعده مما يفسره ويوضحه حتى يتمكن العلم بذلك فى النفوس وفى ذلك حث للعباد على التنبه للحق الذى جاءت به السورة .

أو (هو) بمعنى المسئول عنه وعن صفته وهو الإله الحق ، ومع أنه لم يسبق فى السورة مايشير إليه إلا أن فى ذلك من النظر والاعتبار أن صاحبه من الشهرة والنباهة بحيث يشغل ذكره النفوس وتطمئن به القلوب .

وليس الضمير (هو) من الأسماء الحسنى فإنه لا يفهم منه وحده إلا شأن مبهم فيحتاج إلى مايفسره ويوضحه ويزيل إبهامه ، ولم يرد عده ضمن أسماء الله التسعة والتسعين ، وقد أخطأ فى عده المتصوفة مهما كانت دعواهم لأن ذلك لا يعلم إلا من جهة الشارع ولا حيلة فيه للذوق والمواجيد .

(الله) علم على الإله الحق المستحق للعبادة وال عليه دلالة جامعة لمعانى الأسماء الحسنى كلها

(أحد) هو الواحد الذى لا تعدد فى ذاته ولا كثرة وهو بهذا المعنى لا يوصف به غير الله عز وجل وقد كانوا يزعمون التعدد فى ذاته فنبههم على خلاف عقيدتهم ونفى عن نفسه أنواع التعدد والكثرة ، وجميع مايصل إليه عقلنا وحواسنا من هذا العالم يدخل فى نظام واحد يرتبط بعضه ببعض تمام الارتباط وهو يدل على أن موجده واحد ، وتعدد الأصول فيه من مخترعات الأوهام فيجب أن يخلص العقل منها .

وأما مايزعمه أصحاب بدعة (وحدة الوجود) التى وقع فى جهالتها وشناعتها كثير من الفلاسفة والمتصوفة وأصحاب الحلول والاتحاد من أن الوجود وخالقه وحدة واحدة أو أنه

إشعاع ذاتي للخالق أو أنه الصورة المرئية لموجده فإن هـذا منهم جهل شنيع بمقام الله عز وجل ووحدانيته..

ولـكن الوجود واحد فى صدوره عن أمر الله عز وجل وإرادته وفى وحدة تـكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه فى خشوع وخضوع وعلى أساس العبودية وحدها ، وأنه وحده المتفرد بالألوهية بكل خصائصها « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

أنصار السنة المحمدية

يحتسب عند الله سماحة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالمملكة العربية السعودية .

والله نسأل أن يجعل الجنة مأواه والنعيم مثواه ، وأن يكتب أعماله فى سجل حسناته .

فقد كان رحمه الله رجل علم وفضل وله مواقف مشهودة ضد الباطل وأهله ، كما كان عطوفاً على أنصار السنة المحمدية دائب السؤال عن أحوالها .

الفتاوى

٢ – قريب لنا يتجر فى الخمر والبيرة ويقدم لنا هداياه فهل يجوز لنا قبول هداياه وهل يصح أن نأكل من طعامه ؟

ورداً على هذا السؤال أجاب فضيلة الشيخ السيد سابق فقال :

إن على المسلم أن يتحرى الحلال ويبتعد ما أمكن عن الحرام يقول الله تعالى « يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » .

ويقول الرسول ﷺ «طلب الحلال فريضة على كل مسلم» ويقول أيضاً «من أكل طيباً وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة » .

وكما دعا الإسلام إلى تحرى الحلال فإنه نهى أشد النهى عن أكل الحرام يقول الرسول ﷺ «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا» وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم . وقال يا أيها الرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا . ثم ذكر الرجل أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وقد غذى بالحرام فأنى يستجاب له » .

وثبت عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه — أنه تناول طعاما فيه شبهة ولم يكن يعرف ذلك حتى تناوله، فلما عرف حاول أن يتقايأه فلما سئل فى ذلك قال والله لو لم يخرج

إلا بخروج روحى لأخرجته وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به .

ومن المعلوم أن التجارة فى الخمر والبيرة ونحوها من المخدرات والمسكرات حرام والكسب من هـذه التجارة كسب خبيث لا يحل تملكه ولا يباح التصرف فيه . فإذا كان التاجر يتجر فى هذه التجارة المحرمة فإنه لا يحل أن يؤخذ من ربح هـذه التجارة هدايا ولا يحل أن تتناول المطعومات التى اشتريت من هذا الربح ومن قبل الهدية من هذا الربح أو أكل الطعام الذى اشترى به فإنه يكون مشاركا فى الإثم ومتورطا فى الذنب فإذا كان الشخص من الأشخاص، ربح هذه التجارة المحرمة وله ربح آخر من حلال فإنه يحل قبول الهداية من هذا الشخص، وأكل طعامه حيث لم يتميز الحرام ولم يكن معينا، وقد سئل ابن مسعود رضى الله عنه عن رجل اختلط ماله الحلال بماله الحرام هل يصح أن يأكل من طعامه فقال لنا المهنأة وعليهم المأثمة .

ومن المعلوم أن اليهود كانوا يستضيفوا الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون له الهدايا فكان يأكل من طعامهم ويتقبل هداياهم مع علمه أن أموالهم امتزجت حرامها بحلالها كما قال القرآن الكريم «وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل».

٣ ـ تشاجرت امرأة مع امرأة أخرى فأجهضتها فهل على هذه المرأة الدية وما قدرها؟

وردا على هذا السؤال أجاب فضيلة الشيخ السيد سابق فقال :

إذا مات الجنين بسبب الجناية على أمه عمدا أو خطأ ولم تمت أمه وجب فيه غرة . والغرة خمسمائة درهم من الفضة سواء انفصل عن أمه وخرج ميتا أو مات فى بطنها وسواء كان ذكرا أو أنثى .

فأما إذا خرج حيا ثم مات ففيه الدية كاملة فإن كان ذكرا وجب دية الرجل وإن انثى وجبت دية المرأة .

وتعرف الحياة بالعطاس أو التنفس أو البكاء أو الصياح أو الحركة أو نحو ذلك وعن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى الجنين يقتل فى بطن أمه بغرة عبداً أو وليدة ، فقال الذى قضى عليه كيف أغرم مالا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك يطل، أى يكون هدراً لادية له. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم إن هذا من اخوان الكهان .

وتجب الدية فى مال الجانى وهذا رأى مالك وأصحابه والحسن البصرى وتجب عند الشافعية والمالكية للورثة . وتوزع حسب أنصبتهم الشرعية وحكمها حكم الدية فى كونها موروثة . وقيل هى للأم لأن الجنين كعضو من أعضائها فتكون دية لها خاصة .

وهل تجب الكفارة على الدية ؟

اتفق العلماء على أن الجنين إذا خرج حياً ثم مات فكفيه كفارة مع الدية .

أما إذا خرج ميتا فقد قال أبو حنيفة لاتجب . وقال الشافعى وغيره تجب الكفارة وهى على ماقال القرآن فصيام شهرين متتابعين توبة من الله - والله عليم حكيم ؟

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أيام عند الله أفضل من عشر ذى الحجة قال رجل يارسول الله هن أفضل أم عدتهن جهاداً فى سبيل الله قال هن أفضل من عدتهن جهاداً فى سبيل الله ومامن يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا يباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول انظروا إلى عبادى جاؤنى شعثا غبراً ضاحين ، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى ؟ فلم ير يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة رواه ابن خزيمة وابو يعلى والبزار وابن حبان فى صحيحه ورواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث أبى هريرة ورواه مسلم وابن ماجه من حديث عائشة بألفاظ متقاربة .